الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مظاهر التجديد في تأويل القرآن الكريم

عائشة عبد الرحمن نموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص النقد الحديث والمعاصر

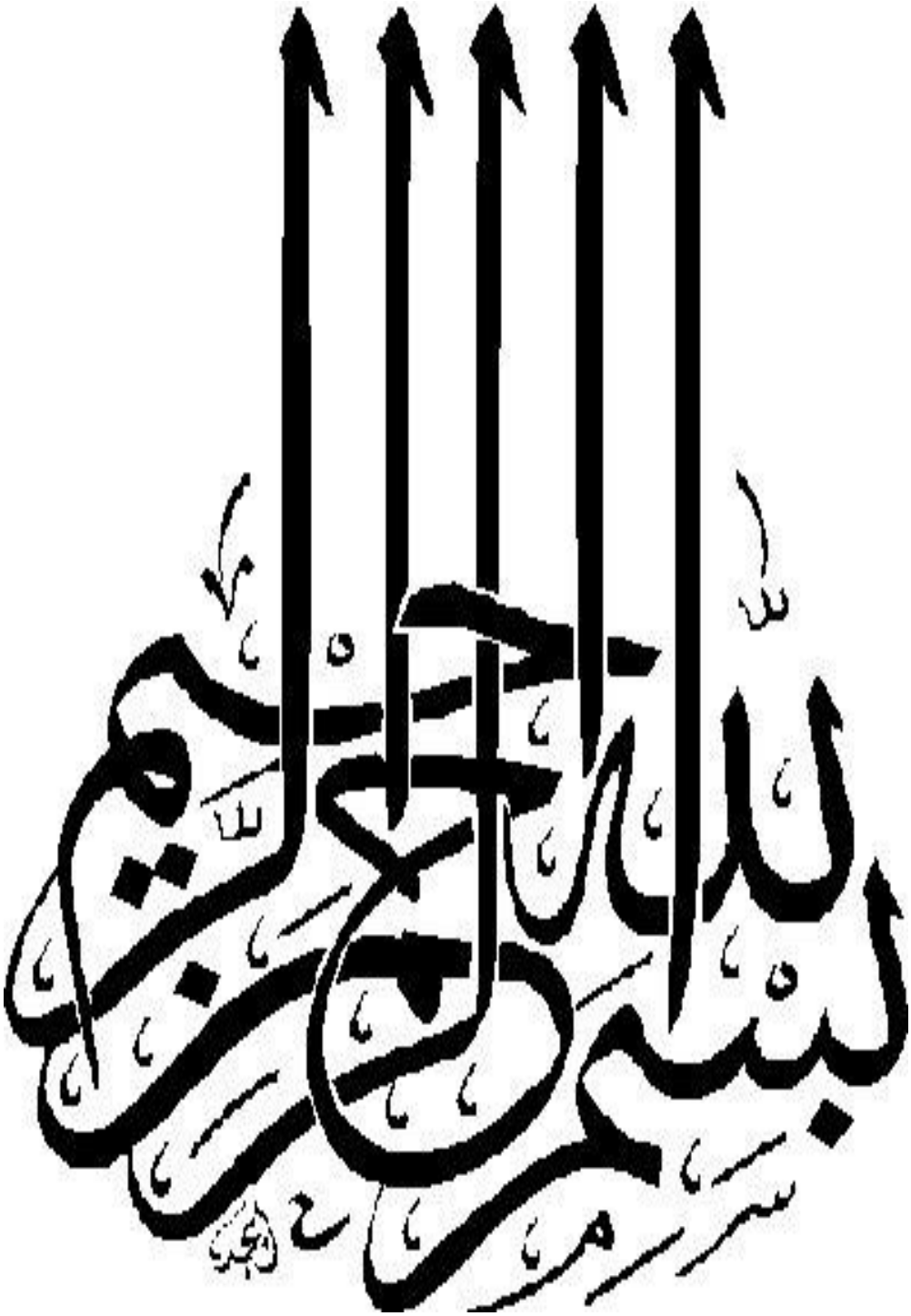
إعداد الطالبتين:

* معروف العالية
* مكي رزيقة

إشراف الأستاذ:

* شرفي عبد الكريم

الموسم الجامعي: 2021/2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله فالق الأنوار وجاعل الليل والنهار، ثم الصلاة والسلام على سيدنا المختار، الحمد لله والشكر للمولى عزّ وجلّ الذي اصطفانا بخير دين وشرع ونبي أرسله محمد صلى الله عليه وسلم، ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

بكل امتنان واحترام أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ " شرفي عبد الكريم" الذي على ما تحمله من عناء هذا الإشراف والتوجيه، ونصائحه القيمة، وصبره على إنجاح هذا العمل.

وإلى كل من مدّ لنا يد العون سواء بكلمة أو حرص أو اهتمام، ونخص بالذكر زميلتنا "طوماش سارة"، وإلى أساتذتنا الكرام في قسم اللغة والأدب العربي.

الإهداء:

يسرني أن أهدي هذا العمل المتواضع:

_ إلى من حملتني وهناً على وهن " أمي"، إلى من تنحني هامتي له خجلاً " أبي".

_ إلى من أشد بهم أزري إخوتي وأخواتي، وإلى جميع الزملاء والأصدقاء.

_ إلى كل من سخرهم الله لي عوناً وسنداً.

العالية

إهداء:

إلى أطيب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور العيون وبهائها، وإلى رسول الله صلى الله عليه وأصحابه رضوان الله عليهم.

_ إلى نبع الحنان والعطاء إلى من تحملت وصبرت من أجل أن أحيا " أمي الحبيبة"، وإلى أمي الثانية " جدتي خيرة"، وإلى جدي " الطاهر تواتي" اللذان دعماني طيلة مشواري الدراسي، وإلى جميع خالاتي دون استثناء، وإلى جميع إخوتي وأخواتي.

_إلى رفيقة الطفولة " نسرين"، وجميع صديقاتي الذين عرفتهم طيلة مشواري الجامعي، وقضيت معهم أجمل الأيام، وإلى من شاركني هذا العمل " العالية"

_ وإلى كل من دعمني ووقف بجانبي ولو بكلمة، وكل من نسيه القلم أهدي هذا العمل.

رزيقة

مقدمة

حظي القران الكريم بعناية واهتمام كبير لم يحظ به كتاب من قبله ولا بعده، فلم يكتفي المسلمون بحفظه ونقله المتواتر في جميع العصور، بل إنهم سعوا واجتهدوا في فهمه وتدبره وشرحه، وبيان معانيه وحكمه مواكبين مستجدات العصر وحاجاته المتجددة.

وقد اعتنى المفسرون بتدبر كتاب الله وفهمه وبدأوا بالاجتهاد في تأويله وبيان إعجازه، ومن بين أهم المفسرين الذين ذهبوا لتأويل القرآن الكريم والتدبر فيه والذي تطرقنا لدراستها الدكتورة عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، التي تعد من أهم المجددين في تأويل القران الكريم فقد أخذت تعتني بالدراسات القرآنية وتتبعها.

تركت لنا بنت الشاطئ في مسيرتها العلمية والدينية عدة كتب مهمة، ونحن تطرقنا في بحثنا هذا إلى كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم" والذي قدمت لنا فيه منهجا جديدا في تأويل القرآن الكريم مطبقة ذلك على مجموعة من قصار السور.

ومن هنا انطلقنا لتقصي مظاهر التجديد في تأويل القرآن الكريم عامة ومظاهر التجديد في تأويلها للقسم في مطلع قصار السور خاصة، وذلك في كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم"، فكان العنوان موسوما بـ: "**مظاهر التجديد في تأويل القرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن نموذجا**"، وقد تمثلت إشكاليتنا المركزية في محاولة بيان كيف جددت بنت الشاطئ في تأويل القرآن الكريم، وأين تجلت مظاهر التجديد عندها؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية الكبرى، مجموعة من الأسئلة الفرعية تمثلت في:

_ ما مفهوم التفسير والتأويل وما الفرق بينهما ؟

_ ومن هم أهم المجددين في تأويل القرآن الكريم؟

_ وكيف جسدت بنت الشاطئ مظاهر التجديد من خلال كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم؟

وقد جاء هذا البحث لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية: الذاتية هو كوننا تناولنا موضوع بحثنا كمقياس خلال مسارنا الدراسي في الجامعة، حيث تطرقنا إليه في بضع محاضرات، وهذا ما أثار إعجابنا وأخذنا فضولنا حول هذا الموضوع للبحث أكثر فيه والتعمق فيه.

الموضوعية: هي محاولة التعريف بعائشة عبد الرحمن في منهجها في تأويل القرآن الكريم عن قرب، والتطرق إلى ما قدمته من تجديد في تأويل القرآن الكريم، إضافة إلى كون الدراسات القرآنية لم تنل نصيبها من البحث الجامعي، خصوصا فيما يتعلق بالجانب الأدبي والبياني فيها.

واعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وتبعا لهذه الرؤية المنهجية وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم البحث إلى فصلين، تتقدمهما مقدمة منتهين بخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .

تناولنا في الفصل الأول المجددون في تأويل القرآن الكريم، فابتدأنا بمعرفة التفسير والتأويل، والفرق بينهما، وصولا إلى العلاقة بين التفسير بالمنقول والتفسير بالمعقول، وبيان محاولات بعض المفسرين في تجديد تأويل القرآن الكريم، عبر العصور وتطورها وصولا إلى بنت الشاطئ.

وفي الفصل الثاني أخذ البحث مجاله التطبيقي، من خلال دراسة كتاب بنت الشاطئ نموذجا، فانطلقنا من سيرتها الذاتية والعلمية، وصولا إلى التعريف بالكتاب والتعريف بمنهجها في التفسير، ذاهبين إلى نماذج تطبيقية في تفسير بنت الشاطئ للقسم في مستهل قصار السور.

الخاتمة وفيها جمعنا ما وصلنا إليه من استنتاجات خلال بحثنا، ومن خلال بحثنا هذا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

_ التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمان.

_ النص القرآني بين التفسير والتأويل، السيد أحمد عبد الغفار.

_ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر هجري لعبد المتعالي الصعيدي.

ولعل من الصعوبات التي واجهتنا في رحلتنا في هذه الدراسة وهي من الصعوبات التي يواجهها كل طالب أهمها:

– ضيق الوقت مع المقارنة بموضوع البحث، فهو موضوع كبير، واسع يلزمه وقت كبير للقراءة والتمحيص والتدقيق.

– صعوبة توفر المصادر والمراجع، خاصة حول تأويل بنت الشاطئ وذلك لقلتها حسب علمنا.

– الوضع الوبائي الذي تمر به البلاد في هذا الظرف.

وبعد هذا العرض ليس لنا إلا أن نشكر الله عز وجل ونحمده على فضله في وصولنا لإنهاء هذا البحث، ونتوجه بجزيل الشكر للأستاذ شرفي عبد الكريم على إشرافه الهادئ والطيب، كما نشكر كل من قدم لنا يد العون.

الفصل الأول

التفسير والتأويل والمجددون في التفسير القرآن الكريم

أولا: تعريف التفسير والتأويل

ثانيا: الفرق بين التفسير والتأويل

ثالثا: شروط التأويل الصحيح

رابعا: التفسير بالمنقول والتفسير بالمعقول

خامسا: المجددون في تأويل القرآن الكريم

تعد قضية التأويل من أكثر القضايا التي كان لها الصدى الواسع في أوساط المفسرين قديما وحديثا، فسعوا إلى تحديد ماهية التأويل والتفسير وبيان الفرق بينها وفي بيان صحة التأويل وباطله، وفي عرض التفسير بالنقل والعقل، وبيان الفرق بينها ثم الوقوف على التجديد عند بعض المفسرين، منهم عائشة عبد الرحمان، هي موضوع دراستنا

أولا: التأويل والتفسير:

1_ التأويل

أ_ لغة: التأويل مصدر على وزن (تفعيل)، وفعله الماضي رباعي، وهو" أَوَّلَ" تقول: "أَوَّلَ يَؤُولُ، تَأوِيل، وجذر الكلمة الثلاثي هو: أَوَّلَ.

قال الإمام، ابن فارس عن (أَوَّلَ): أَوَّلَ أصلان، هما: ابتداء الامر، وانتهاؤه.

من استعماله في الابتداء قولك: الاول، وهو مبتدأ الشيء ومؤنثه: أولى، وجمعه: أوائل[1].

ب_ اصطلاحا: من أدق التعاريف للتأويل في الاصطلاح وأكثرها ضبطاَ، ما ذكره الامام الراغب الاصفهاني في المفردات.

قال: التأويل هو رد الشيء الى الغاية المراد منه، علما كان أو فعله[2].

[1]– صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير والتأويل في القرآنّ**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 1446هـ 1996م ص29.

[2]_ المرجع نفسه، ص 33.

2_ التفسير:

أ_ لغة: التفسير مصدر على وزن " تفعيل"، وفعله الثلاثي، "فسَر" يقال: فسر الشيء فسراً، والفعل الماضي من التفسير، هو الرباعي "فسر" يقال: فسر الشيء تفسيراً[1].

ب_ اصطلاحا: قال بعضهم: التفسير في الاصطلاح: هو علم نزول الآيات، وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ومكيّها ومدنيها، ومحكمها ومشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومحملها، ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها[2].

[1]_ المصدر السابق، ص 23.

[2]– المرجع نفسه، ص 26.

ثانياً: الفرق بين التفسير و التأويل:

لعرض الفرق بين التفسير والتأويل، يجب الوقوف على عدة أقوال يمكن إجمالها على النحو الاتي:

1- قال الراغب:" التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها".[1]

2_ وقال ابو طالب الثعلبي رحمه الله: التفسير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة وإما إعجازا، كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الامر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل، مثال قوله: " إنّ ربّك لبالمرصاد"، وتفسيره أنه من الرصد، يقال رصّدته: رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله تعالى، والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة".[2]

[1]_ حازم سعيد يونس البياتي، "**العلامة حامد بن علي العمادي الدمشقي، التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل**" مجلة الأحمدية، العدد الخامس عشر، رمضان 1464م، ص 36.

[2]_ المرجع نفسه، ص 37.

2_ وقال ابن الجوزي: "التفسير إخراج الشيء من مقام معلوم الخفاء إلى مقام التجلي، والتأويل نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ".[1]

_ وقيل: "التفسير للمحكمات والتأويل للمتشابهات".[2]

_ وقيل: "التفسير بيان أول الكلام، والتأويل بيان آخره".[3]

_ وقيل: " علم التفسير للخلق وعلم التأويل للحق، قال تعالى: "وما يعلم تأويله إلا الله"، وهو فيها يرجع إلى الغيب الذي أبهمه الله تعالى كالساعة ..." .[4]

_ قال **حبيب النيسابوري**: " قد يقع في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه"[5].

_ وقال الخازن: " الفرق بين التفسير والتأويل، أنّ التفسير يتوقف على النقل المسموع، والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح، مثال تفسير قوله تعالى: "وإنّ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا" هما الأوس والخزرج، وقوله تعالى: "**ستدعون** إلى **قوم أولي بأس شديد**" هم فارس وأهل اليمن،

[1] – المرجع السابق، ص 37.

[2] – المرجع نفسه، ص 37.

[3] – المرجع نفسه، ص 37.

[4] – المرجع نفسه، ص 37.

[5] – المرجع نفسه، ص36.

وقوله تعالى: "ومّن الناس يشري نفسه ابتغاء مرضات الله"، هو صهيب، فهذا ونحوه من التفسير، لا يتكلم فيه إلاّ بالسماع.[1]

_ ومثال التأويل قوله تعالى: " انفروا خفافا وثقالا"، قال بعضهم أي شبانا وشيوخا، وقال آخرون: أي فقراء وأغنياء وقال قوم: أي عزبانا ومتأهلين، وقال جماعة: أي أصحاء ومرضى، وقال طائفة، أي نشاطا وغير نشاط.[2]

_ بالجملة التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية.[3]

_ قيل: " التفسير بيان سبب النزول، والتأويل ما يحتمله اللفظ".[4]

_ و قيل: " التفسير ما لا يختلف فيه، والتأويل ما اختلف فيه".[5]

حاولنا من خلال ذكرنا هذه الأقوال، عرض الفرق بين التفسير والتأويل، ونلاحظ أنّ طريق التأويل أصعب من طريق التفسير.

[1] _ المرجع السابق، ص 41.
[2] – المرجع نفسه، ص 49.
[3] – المرجع نفسه، ص 55,
[4] – المرجع نفسه، ص 38.
[5] – المرجع نفسه، ص 37.

ثالثا: التأويل صحة و فسادا :

نجد أنّ ابن قيم قد قسم التأويل، حسب معيار الصحة والفساد إلى: صحيح وباطل ويقسم الباطل إلى عدّة أقسام:

1_التأويل الصحيح: وهو حقيقة المعنى، وما يؤول إليه في الخارج أي تفسيره، وبيان معناه، سواء كان محكما، أو متشابها ، خبرا كان أو أمرا.[1]

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه في هذا المعنى، في حجة الوداع : " ورسول الله بين أظهرنا ينزل عليه القرآن، وهو يعلم تأويله فما عمل به من شيء عملنا به".[2] ومنه نجد أنّ المراد من تأويل النص القرآني هو العمل به خبرا كان أو طلبا، ومعيار صحته هو مدى مطابقة لما جاء به النص القرآني.

وقال ابن قيم الجوزية: "وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة وكان يطابقها هو التأويل الصحيح".[3]

وعليه فإنّ التأويل الصحيح حسب ابن قيم هو الذي يوافق ما دلّ عليه النص القرآني وطابق لما جاءت به السنة.

---

[1]– نجادي بوعمامة، **النص في القرآن بين تأويل القدامى والمحدثين" دراسة تحليلية" رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية**، إشراف محمد عباس، جامعة تلمسان، 2013م _ 2014م ص 32.

[2] – المرجع نفسه ص 32.

[3] – المرجع نفسه ص 32.

2_التأويل الباطل وأنواعه:

إذا اعتبرنا أنّ كل ما وافق الكتاب والسنة هو التأويل الصحيح، فإنّ كل ما خالف الكتاب والسنة عدّ باطلا، وهذا ما نلاحظه في أنواعه حسب تقسيم ابن قيم له:

أ_ **ما لم يحتمله اللفظ بوضعه:** ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه المعتزلة في تأويل أحاديث الصفات، كقوله صل الله عليه وسلم: "حتى يضع ربّ العزة عليها رجله"، فقالوا إنّ الرّجل جماعة من الناس، وهذا ما تأباه لغة العقل، ويجافيه النقل.[1]

ب_ ما لم يحتمله اللفظ بنيته الخاصة: وهذا ما لم تحتمله مرفولوجية الكلمة من تثنية أو جمع، وذلك كما أولوا اليدين في قوله: " لما خلقت بيدي"، بالقدرة بالإفراد علما أنّ الفعل متعّد بحرف الجرّ، من قبيل كتبت بالقلم خلقت بيدي.[2]

ج_ ما لم يحتمله السياق والتركيب: ولننظر إلى سياق الآية الكريمة: "هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكةّ أو يأتي ربك أو يأتي بعض ءايات ربك يوم يأتي بعض ءايات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إناّ منتظرون". ومع ذكر إتيان الله سبحانه وتعالى صريحا في السياق، إلاّ أنهم أولوا إتيانه بإثبات بعض آياته، التي هي أمره، وهذا ما يأباه السياق لورود كل ذلك مجتمعا.[3]

---

[1] – المرجع السابق، ص 32.

[2] – المرجع نفسه، ص 32 – 33.

[3] – المرجع نفسه، ص 33.

د_ ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى: وهنالك مالم يؤلف استعماله في لغة المخاطب، وإن ألف في الاصطلاح الحادث من قبيل تأويلهم الأفول بالحركة، والاستواء بالإقبال. لقد قالت المعتزلة إنّ ابراهيم _عليه السلام _ما دله على بطلان ربوبية الكواكب إلاّ الحركة، " فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريءٌ مما تشركون"، ولم تعرف لغة القرآن أن الأفول هو الحركة.[1]

ن_ ما ألف استعماله في المعنى من غير التركيب: لقد ألفت بعض الاستعمالات في تراكيب خاصة، وقال بها العرب كقولهم لفلان عندي يدٌ أي نعمة، أماّ أن نسقط هذا التركيب على قوله تعالى: " لِما خلقتُ بيديَّ" فهذا التركيب الذي قالت به العرب وورد على لسانها تريد المتأولة أن تحمله على تركيب لا يحتمله مطلقا، وإلاّ كيف تؤول اليدين بالنعمة، وقد جاء فعلها متعديا بحرف مما يثبت أنها اليدان، وليست النعمة وهذا من المغالاة في التأويل لقول ابن قيم" هذا من أقبح الغلط والتلبيس".[2]

هـ_ التأويل على خلاف المعهود: إنّ الألفاظ المطردة الاستعمال في معان ظاهرة فيها ولم يعهد استعمالها في المعنى المؤول، أو عهد استعمالها وكان فيه نادرا، فإنّ تأويله على خلاف المعهود من استعمالاتها يعد باطلا ومناقضا للبيان والتفسير، التي هي غاية الهداية.[3]

---

[1] _ المرجع السابق، ص33 .

[2] _ المرجع نفسه، ص 34.

[3] _ المرجع نفسه، ص 34.

و_ وما أبطل النص كاملا: يعد التأويل فاسدا في نظر ابن قيم إذا ما عاد على أصل النص بالأبطال، وهذا التأويل من قبيل حملهم المرأة على الأمة في الحديث الشريف: " أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل".

ي_ التأويل الموجب لتعطيل المعنى: يعتبر التأويل باطلا إذا ما عطل المعنى سيما ما ذهبت إليه المؤولة في آيات الصفات كقوله تعالى: " وَهُوَ القَاهرُ فَوقَ عِبَادهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبيرُ" بأنها فوقية الشرف كقول العرب الدرهم فوق الفلس.

ومن خلال عرضنا لتقسيم ابن قيم التأويل الباطل وأنواعه نجد أن ابن قيم يعتبر كل تأويل مخالف لما جاء في النص القرآني، ولما جاءت به السنة فهو تأويل فاسد ولا يمكن الاخذ به، وما يوافق القرآن الكريم والسنة فقهو تأويل صحيح ويمكن العمل به.

رابعا: التفسير بالمنقول والتفسير بالمعقول:

التفسير كسائر العلوم الأخرى قد بدأ يستقل بذاته ويأخذ اتجاهاته ويقوم على أسس خاصة به، ومع كل التطورات التي مرّ بها التفسير إلا أننا نجده ينقسم إلى اتجاهين لا ثالث لهما :الأول هو اتجاه المنقول والذي نقصد به مدرسة المأثور وهي انطلاقة التفسير وبدايته الواضحة ،أما الثاني فهو اتجاه المعقول الذي نقصد به مدرسة التفسير بالرأي والتي أتت فيما بعد لما اقتضت الحاجة إليه مع التطورات الحاصلة في ذلك الوقت، والتي ساهمت في ظهوره أو كانت هي ضرورة ظهوره.

1_مدرسة المنقول(التفسير بالمأثور):

مهما تعددت اتجاهات تفسير القرآن الكريم ومهما تنوعت أساليبه فإن محوره هو التفسير بالمأثور لأنه كسائر العلوم كانت بداية التفسير وانطلاقته كانت بالمنقول في علمه، حيث أن التفسير بدأ عن الرسول صل الله عليه وسلم ثم ذهب إلى الصحابة وانتقل بعدها إلى تابعيهم "وكان الصحابة – رضوان الله عليهم – يتحرجون من تفسير القرآن برأيهم لاعتقادهم أن القطع بمرادات الله تعالى من هذه الآيات لا سبيل إليه إلا بالرواية عن صاحب الرسالة – صل الله عليه وسلم – لأنه أعرف بمعنى الوحي وهو المتلقيه عن ربه...."[1] وهذا من الأسباب التي

[1]– د–السيد أحمد عبد الغفار، **النص القرآني: بين التقسير والتاويل**، دار المعرفة، ط2، جامعة الإسكندرية كلية الاداب، 1429هـ\2009م ص 28.

منعت اجتهاد الصحابة في تفسير القرآن الكريم بل كان تفسيرهم نقلا عن الرسول صل الله عليه وسلم وقاموا بدورهم بنقله إلى التابعين من بعدهم.

وقد مرّ التفسير بالمنقول على مرّحلتين مرحلة الرواية، ومرحلة التدوين فمرحلة الرواية كانت في عهد الرّسول صل الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، ففي هذه المرحلة كان يعتبر التفسير بابا من أبواب الحديث: "كان التفسير إلى هذا الوقت، لم يتخذ له شكلا منظما، ولم يفرد بالتدوين بل كان يكتب على أنه باب من أبواب حديث رسول الله صل الله عليه وسلم [1]"

حيث كان التفسير يصلنا رواية عن رسول الله صل الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم وتداول ذلك التابعون بعدهم، حتى انفصل التفسير عن الحديث وجاءت مرحلة التدوين، فدونت الكتب نقلها عن الصحابة والتابعين.

ونجد أن أول جامع لهذا التفسير _ التفسير بالمنقول _ هو تفسير ابن جرير الطبري وقد جمع في تفسيره كل ما نقل أو روي من تفاسير.

2_مدرسة المعقول (التفسير بالرأي): نقصد بالتفسير بالرأي، تفسير القرآن الكريم بالإجتهاد بعد معرفة الألفاظ العربية ووجود دلالتها، وقد ظهر هذا التفسير لما اقتضته الحاجة له، مع التطورات الحاصلة في المجتمع الاسلامي، وقد اعتبر التفسير بالرأي من أهم العوامل التي

[1]– محمد حسن الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، الناشر الوهبة، ط7، 2000، ص 135.

ساهمت في تنوع عملية التفسير. وقد نجد أنّ التفسير بالرأي أنقسم لقسمين هما: التفسير بالرأي المحمود والتفسير بالرأي المذموم.

والتفسير بالرأي المحمود هو الذي يدور محوره على التفسير بالمأثور إذ أنّ من أهم الشروط التي تجعله تفسيراً مقبولاً هي ألا يعارض أو يتضاد مع التفسير بالمأثور" ولا يتعارض التفسير بالرأي مع المأثور ما دام يجتمعان على معنى واحد متقارب....[1]

أمّا التفسير بالرأي المذموم فهو التفسير الذي لا تتوفر فيه شروط قبوله مثل أن يخالف التفسير بالمأثور، وعن العودة الى بداية التفسير نجد أنّ الصحابة رضوان الله عليهم قد كانت لهم اجتهادات في التفسير وقد توصلوا إلى تفسير عدة آيات قرآنية باجتهادهم وعقولهم، ومن أوائل الصحابة الذين أخذ وبالتفسير بالرأي نجد ابو بكر الصديق ذلك لقربه الشديد من الرسول صل الله عليه وسلم وبذلك فهو أكثر الصحابة فمهما للتفسير والتجديد الذي دعا إليه الإسلام، ودليل أنه أقدر الصحابة على فهم الرسّالة الاسلامية وأن الإسلام يدعو إلى التجديد هو" موقفه حين وفاة الرسول صل الله عليه وسلم حين خرج إلى المسلمين قائلا: "أيها الناس: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت."[2]، ثم تلا قوله تعالى: " وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقيبيه فلن يضرّ الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين"، فقد أخذ ابو بكر الصديق من

[1]– د السيد عبد الغفار، **النص القرآني بين "التفسير والتأويل"**، مرجع سابق، ص 34.

[2]_ عبد المتعال الصعيدي، **المجددون في الاسلام، من القرآن الاول الى الرابع عشر**، مكتبة المهتدين 1416هـ \ 1996م ص21.

هذه الآية مالم يأخذه غيره، فقد فهم أبو بكر الصديق أنّ الرّسول صل الله عليه وسلم يجوز عليه الموت كباقي البشر.

ومن هنا نستنتج أنّ التفسير بالرأي جاء نتيجة عدم قدرة التفسير بالمأثور على تفسير جميع القرآن وأيضا نفهم مما سبق أنّ التفسير بالرأي كان له وجود من عهد الصحابة لكنه لم يكن واضحاً مباشراً. ونفهم أيضا أنّ التفسير بالرأي ضرورة حتمية لما لأن الزمن يتغير لذلك تحدث الكثير من التطورات.

3_العلاقة بين التأويل بالنقل والتأويل بالعقل:

إن المجتمع الإسلامي مع كل التغيرات التي مرّ بها من تطور واختلاف في الثقافات قد انقسم إلى منهجين: المنهج النقلي وهو المنهج السائد منذ القدم والمنهج العقلي وهو منهج جديد دخل مع التطورات الحاصلة. وقد تطرقنا فيما سبق إلى دراسة كل منهما لكن سنتطرق الآن إلى العلاقة بين هذين المنهجين، حيث أننا نجد العديد من المفسرين قد ذهبوا إلى التأكيد على التوفيق والربط بينهما، وتعتبر المعتزلة أول من تطرق إلى هذا الموضوع، حيث أنهم ذهبوا إلى إعطاء الأولوية للعقل، ذلك لما له من أهمية في الفكر الاسلامي لكن هذا التقديم لا يمنع من التوفيق بينهما "وتوازن المعتزلة بين الدليل العقلي والدليل النقلي، ويؤكدون على تطابق كلا

الدليلين، ولابد من الدليل العقلي للوصول إلى كلاهما "[1]، فهم يرون أن العقل هو الركيزة الأساسية التي يعتمدون عليها.

ونجد أيضاً أن ابو حامد الغزالي يرى بأن العلاقة بين العقل والنقل هي علاقة توافق فكل واحد منها تكمل الأخرى، حيث يرى بأنه لا يمكن الوصول الى الحقيقة بالفصل بينهما فيقول:" لا يمكن الوصول إلى حقائق دينية تعينه بالفصل بينهما، بل لابد من المزاوجة بينهما ليحصل الإنسان على معرفة ثابتة تقوده إلى النور"[2]، ويؤكد على علاقة الترابط بينهما حيث يرى بأن الدين يأمرنا بإعمال العقل في إطار الدين و في نفس الوقت يرفض من يأخذ بالعقل فقط على حساب النقل لأن المعرفة الدينية الصحيحة في رأيه تأتي بالموافقة بينهما.

ونجد أيضا من أهم الذين ذهبوا إلى ثنائية العقل والنقل ودرسوا وبحثوا فيهما الشيخ محمد عبده، حيث أنه ربط بين العقل والنقل وذهب إلى ضرورة الدمج بينهما وذلك حسب رأيه يجعلنا نتفقه في ديننا، رغم أننا نجده من الداعمين لإعمال العقل في المجال الديني بشدة حيث يرى أن إصلاح العقيدة هو الاساس الذي من خلاله يصلح المجتمع، حيث يرى أن الدين إن جاء بشيء قد يعلو على الفهم لا يمكن أن يكون أو يأتي بما يستحيل من العقل، ذلك أن الله دعاه

[1] – مصطفى بن محمد، ليلى عباس خميس، "**أثر العقل في وضوح دلالة الخطاب اللغوي عند القاضي عبد الجبار المعتزلي**"، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 75، بغداد 2012، ص95.

[2] – كامل حمود، **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية**، دار الفكر اللبناني، د ط، بيروت – 1990 ص 175، 174.

إلى التدبر والتفقه كما يمكن أن يأتي لما يستطيع للعقل المخلوق المدعوا للاجتهاد في ذلك أن يعجز عن فهمه.[1]

رغم اهتمام محمد عبده الواضح بالعقل إلى أنه سعى للربط بين العقل والنقل ، كما أن الرسالة الإسلامية في ذاتها أتت مخاطبة للعقل داعية لاجتهاد العقل في تفسير القضايا الإسلامية المختلفة.

خامساً: المجددون في تأويل القرآن الكريم

1_التجديد في التأويل عند الصحابة والتابعين:

أخذ التأويل في عهد الصحابة والتابعين معنى التفسير و التدبر والتعمق في القرآن الكريم، وقد أعتبر عصرهم عصر التفسير، فقد كانوا يعنون بألفاظه ويتدبرون في آياته ويفهمون معانيه "ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وأنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله"[2]. فبعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم أخذوا يفسرون القرآن الكريم ويجتهدون في ذلك ومن أمثلة ذلك نجد عمر ابن الخطاب يفسر قوله تعالى: " لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا". بأنه لابد من المفاضلة في العطاء فليس من العدل التسوية بين من حارب مع الرسول صل الله عليه وسلم وبين من حارب الرسول صل الله عليه وسلم ثم أسلم حين غُلب على أمره. بين ما خالفه أبو بكر الصديق

[1] – محمد عمارة، **رسالة التوحيد للإمام محمد عبده**، المركز المصري العربي ط3، القاهرة، 1989 ص 29.

[2] – ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ط الترقي، دمشق، 1936، ص،24.

وذهب إلى التسوية بين الناس جميعا في العطاء وقال" إن فضائل الناس عند الله فأما المعاش فالتسوية فيه خير".[1]

وتذهب أيضا إلى تفسير أبيّ بن كعب وقد سأله مصعب بن سعد عن قوله تعالى " الذين هم عن صلاتهم ساهون"، وقال سعد: هو حديث أحدنا نفسه في الصلاة؟ فقال أُبيّ بن كعب: "لا، كلنا يحدث نفسه ولكن السهو عن ترك أوقاتها".[2]

وأيضا تفسير ابن عباس لقوله تعالى: "إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتحُ لهم أبواب السماء".[3] فقال يعني لا يصعد إلى الله من عملهم شيء " وفي رواية قال " لا يُرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء"، [4] وفي تفسيره أيضا لقوله تعالى: " وإذ تأذن ربك ليبعثّن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب" [5].

قال ابن عباس عن سوء العذاب: " هي الجزية، والذين يسومونهم: محمد صل الله عليه وسلم وأمته إلى يوم القيامة ".[6]

ونجد أيضا تفسير ابن عباس لقوله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماءُ"، قال ابن عباس: "من يخشى الله فهو عالم"، وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم يُعنون

---

[1] – عبدالله أبو السعود، **تفسير الصحابة**، ، دار ابن حزم، ط1، بدرب جامعة القاهرة كلية التربية، ص ص 184.

[2] – المرجع السابق، ص186.

[3] _ المرجع نفسه، ص187.

[4] – المرجع نفسه ص 187.

[5] – المرجع نفسه، ص 188.

[6] _ نفس الصفحة.

ويجتهدون في تفسير القرآن الكريم وقد أخذوا هذا واجبا شرعيا على عاتقهم بعد وفاة الرّسول صل الله عليه وسلم.

2_ التجديد عند ابن تيمية:

امتاز ابن تميمة على غيره من العلماء بالجمع بين العلم والعمل، وكان أكبر جهاد لابن تيمية مع الجامدين من الصوفية والأشعرية والفقهاء، وكان ينكر عليهم في ما يفعلونه من زيارة القبور للاستغاثة بأصحابها في قضاء الحاجات، ولم يفرقوا بهذا بين وليّ ونبيّ، وقد ادعوا عليه بأنه طعن في شيوخ الصوفية.

لقد حاول ابن تميمة إحياء روح الجهاد في المسلمين بعد أن ماتت فيهم، وحاول الإصلاح في التصوف الذي أصبح جهلاً وبطالة وشعوذة، وحاول أيضا فتح باب الاجتهاد في الفروع، وهذا ما جعله يستحق أن يكون من المجددين، لأن كل هذا يدخل في باب التجديد، ولكنه حاول سد باب التأويل في النصوص، وحجره على المسلمين أن يخرجوا على مذهب السلف في العقائد، وهذا لا يدخل في التجديد وإنما في الجمود على مذهب السلف، فالمجدد هو الذي يأخذ كل الفرق بالتسامح.

وما يؤخذ عن ابن تميمة أيضا أنه كان شديدا على الفلسفة وعلومها، حتى أنه كان يقول: "ما أظن الله يغفل عن المأمون، ولابد أن يعاقبه على ما أدخله على هذه الامة".[1]

[1]_عبد المتعالي الصعيدي، **المجددون في الاسلام**، مكتبة المهتدين، د ط، 1996، ص 201.

ونجده من خلال قوله أنه حاول إبطال علوم الفلسفة مالا صلة له بالدين، كعلم المنطق، وكذلك يؤخذ على ابن تيمية أنه لم يحاول إصلاح طريقة الحكم، وكان "له مدرسة بعده جارته في تلك النواحي من الجمود، فعادت علوم الفلسفة كما عاداها، ولم تهتم بغير الفقه والتفسير والحديث وما إليها من العلوم وكان ابن رشد الفيلسوف الفقيه أولى أن يكون له مدرسة بعده من ابن تيمية، ليسير المسلمون بها في سبيل التجديد الصحيح، ويجمعوا بها بين علوم الدين وعلوم الفلسفة، فهذا كان خيرا من مدرسة ابن تيمية التي جمدت بعده على تقليده، كما جمدت مدرسة الأشعري على تقليده أيضا.[1]

ومنه نجد ان ابن تيمية لم يقم بإصلاح في الحكم فقد كان جامدا اهتم بالفقه والتفسير والحديث، ورفض الفلسفة التي تعارض الدين وقد وصل الحكم في هذه الفترة الى اسوأ ما وصلت اليه في الاسلام.

3_التجديد في التأويل عند جمال الدين الأفغاني:

يعتبر السيد جمال الدين الافغاني (1839_1897) رائد التجديد في التسيير القرآني، فقد تفطن إلى المناهج التفسيرية القديمة التي انشغلت بألفاظ القرآن الكريم وإعرابه عن مضامينه ومعانيه. ونجد أن جمال الدين الأفغاني قد ركز في تفسيره لآيات من القرآن الكريم في صحيفة

[1]_ المرجع السابق، ص 202.

*–صحيفة العروة الوثقى هي دورية أسبوعية أنشأها جمال الدين الافغاني مع تلميذه محمد عبده، وكان أول صدور لها في 13 مارس 1884، وقد كانت تعرض أولى واهم المنشورات المتعلقة بحركة النهضة وكانت موجهة للامة الاسلامية داعية الى التوحد ومقاومة الاستعمار مما جعل السلطات بريطانيا تحظرها وكان آخر إصدارها في أكتوبر 1884.

" العروة الوثقى"، على آيات تتصل بأسرار نمو الأمم أو ضعفها وسقوطها_ سرعان ما توقف إصدار الصحيفة _ ومن أهم ما قام عليه منهج الافغاني أن علماء الاسلام لا يجب عليهم التقيد إلا بالقرآن الكريم والسنة النبوية، أما التفسيرات المتنوعة فليست لها قداسة الكتاب والحديث ويمكن تجاوزها " والنظر مباشرة في الكتاب والسنة واستنباط ما يزيد منها في ضوء استنباط الأصول وقواعد اللغة والبلاغة".[1] لذلك قام في دعوته بالتركيز على القرآن الكريم وحده.

إنّ النواة الأولى لحركة التجديد كانت فيها يكتبه ويؤسس له الأفغاني في جريدة" العروة الوثقى" ولكنه سرعان ما اتجه الأفغاني كفاحه السياسي والاجتماعي بعد توقف صدور جريدته، تاركا وراءه تلميذه محمد عبده الذي تستمد حركة التجديد في التفسير بعد آخر.

4_التجديد في التأويل عند محمد عبده:

يعد محمد عبده من تلامذة الأزهر، وهو من رجال الإصلاح، في العصر الحديث، كان تلميذ جمال الدين الافغاني، وقد أسس مدرسته الخاصة لأنه كان ثائراً على العلماء المسلمين في الأزهر، لأنهم كانوا يجمدون على علومهم القديمة، وقد اختلف أيضا مع أستاذه في نظرته للاصطلاح، فقد اتجه الى الجانب الفكري والاجتماعي في عميلة الإصلاح، وقد رأى أن الموروث الفكري والثقافي للأمة الإسلامية، صار عاجزا على الاجابة عن كثير من هموم وانشغالات الأمة، في ظل الحالة المزرية، وغلبة الاستعمار، وهذا ما جعله يثور على علماء

[1]– محسن عبد الحميد، **جمال الدين الافغاني المفتري عليه**، مؤسسة الرسالة، ط1، ، بيروت، لبنان، 1984، ص 33.

الأزهر، لأنهم انشغلوا بالاهتمام بأحوالهم داخل الأزهر كأنهم رهبان في دير، وتخلو عن شؤون وهموم المسلمين.

ونجد من وجوه الفرق بين محمد عبده ومدرسة ابن تيمية: " دعوته إلى السعي في الملائمة بين روح الإسلام ومطالب المدنية الحديثة، وقد جرى على هذا فتاويه الدينية، كحكمه بجواز التزين بزي المسلمين، وجري على هذا أيضا في تفسيره للقرآن الكريم، فكان يفسره تفسيرا يلائم روح القصر الحديث، ويوافق النظريات العلمية الحديثة.[1]

ومنه نجد محمد عبده من خلال دعوته أراد ان يتناسب الإسلام وتطور العصر، وما يقتضيه العلم في العصر الحديث لأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، لذلك أراد أن يبين "الصلة بين الدين والعقل، حتى أنه كان يقدم العقل على النقل عند التعارض بينهما، فيؤول النقل بما يوافق العقل، وهو في هذا يتابع مدرسته الأشعرية التي تنكر ذلك التأويل، وتأخذ بما جاءت به ظواهر النصوص"[2].

ومنه نجده أنه كان يدعوا إلى ضرورة إعمال العقل والاجتهاد، وعدم الوقوف على الموروث الفكري القديم، والدعوة إلى التجديد.

وغاية المنهج الذي دعا اليه، وسار عليه تلاميذه من بعده، أنه جعل من التفسير مقاصديا يلامس مقاصد القرآن العليا ويتحرك معها، بدلا من أن يبقى متعثرا بين الألفاظ والأحكام

[1] _ عبد المتعالي الصعيدي، المجددون في الإسلام، مرجع سابق، ص404.
[2] _ المرجع نفسه، ص 404

المجزوءة فقال: " التفسير الذي نطلبه هو فهم كتاب الله من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة، فإن هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث فتابع له ووسيلة لتحصيله ..."، فالواجب في التفسير بحسب الإمام عبده " ... ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول وحكمة التشريع في العقائد والأحكام، فالقصد الحقيقي هو الاهتداء بالأحكام"، ومن أسس منهجية أيضا في التفسير والجديد الذي أضافه، هو اعتبار القرآن الكريم جميعه وحدة متماسكة، فهم بعضه متوقف على فهم جميعه ... واعتبار السورة كلها أساسا في فهم آياته، واعتبار الموضوع فيها أساسا في فهم جميع النصوص وردت فيه...".[1]

اعتمد على المنهج التمثيلي كمنهجية جديدة في دراسة القرآن، كما نجد في الآية الكريمة: " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين"، إن المسخ لم يقع على أجسامهم، بل على قلوبهم فبقوا أناسا لهم نفوس القردة وإنما يكون المراد مجرد تمثيل.[2]

[1] _ باب العياط نور الدين، **المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، بنت الشاطئ نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القرآن والدراسات الادبية، إشراف، الجيلالي سلطاني، وهران،2007/2006، ص 21، 22.

[2] – المرجع نفسه، ص 22.

5_ التجديد في التأويل عند امين الخولي:

لقد بدأ امين الخولي بهذه العبارة " القدماء فيها يقولون عن حياة العلوم الاسلامية قد قسموها ثلاثة أقسام: علم نضج و احترق وهو النحو والأصول، وعلم نضج وما احترق هو الفقه والحديث وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير... وشاء الله أن يكون علم البيان وعلم التفسير من أول ما أقوم على خدمته...، وقد تقدمت إلى هذه المحاولة تحت الشعار الذي، اتخذته لنفسي وهو أول التجديد قتل القديم فهماً".[1] نجده من خلال عرضه لهذه المقولة أنه أقر بأن علم البيان وعلم التفسير أول ما اهتم بدراسته تحت شعار يدعوا إلى التجديد وقتل القديم.

إنّ هدف مدرسة التفسير الأدبي هو التوجه لدراسة القرآن أدبيا وفنياً، واعتبار الغرض الأول من التفسير والذي أقرته مدرسة محمد عبده، وآثرت بناء منهجها عليه الاهتداء بالقرآن" ليس أول ما يعني به ويقصد إليه، بل إن قبل ذلك كله هناك مقصد أسبق وغرض أبعد تشعب عنه الأغراض المختلفة سواء أكان المقصد الآخر علميا أو عمليا، دينيا أو دنيويا، ذلك الغرض الأبعد هو النظر في القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الأعظم"، [2] ومنه دراسة القرآن أدبيا وفنيا لا ينزع عنه أنه كتاب مقدس فيه هداية للناس، ولا نفصله عن

[1]- المرجع السابق، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص 26.

الحياة، ونجد أن الاختلاف بين محمد عبده وأمين الخولي راجع إلى المرجعية الفكرية لكل من الأزهر والجامعة المصرية.

ونجد عائشة عبد الرحمن تقر في مقدمة كتابها" التفسير البياني للقرآن الكريم "عن فضل أمين الخولي في التجديد في دراسة القرآن الكريم حيث تقول: " كان المنهج المتبع في درس التفسير _ إلى نحو ربع قرن_ تقليديا أثريا، لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون من قديم، حتى جاء شيخنا الإمام الأستاذ أمين الخولي فخرج به عن ذلك النمط التقليدي، وتناوله نصا لغويا بيانيا على منهج أصله وتلقاه عنه تلاميذه وأنا منهم.[1]

أ_ تأثر بنت الشاطئ بأمين الخولي:

لقد كان تأثر عائشة عبد الرحمان بأستاذها أمين الخولي واضح وجلي فقد أقرت بذلك ولم تنكر فضله عليها في كتابها " الاعجاز البياني"* حيث تقول: "مع الكتاب المعجزة عشت عمري كله، وفي المدرسة القرآنية كانت تلميذتي الطويلة التي تولاها أبي في مراحلها الأولى، وإليها انتهى تخصصي في الدراسة العليا التي وجهني إليها أستاذي الإمام أمين الخولي وظل

[1]_ المرجع السابق، ص 27.

*– الإعجاز البياني من أحداهم مؤلفات عائشة عبد الرحمان حيث ظهرت الطبعة الاولى سنة 1971. والكتاب بتأليف من جزئين الجزء الاول اشتمل على 286 ص تناولت فيها وجود الاعجاز والبياني القرآني ...الخ وقامت بدراسة استقرائية لفواتح السور، دلالة الالفاظ سر الكلمة، سر الحرف، الاسلوب وسر التعبير، بينما تناولت في الجزء الثاني مسائل ابن الازرق نص ودراسة وذلك من ص 287 الى ص 603.

لمدى ثلث قرن يقود خطاي على الطريق ويحميني من عثرة الرأي ومزالق التأويل وسطحية النظر، ويأخذني بضوابط منهجية الدقيق الصارم....[1]

فقد تبنت بنت الشاطئ منهج أمين الخولي، وتابعته في دراساتها الأدبية والإسلامية، فهي لم تخرج فيها كتبته في التفسير أو في دراسات القرآنية عن منهج أمين الخولي، بل وقد صرحت بذلك بوضوح في مقدمة كتابها التفسير البياني للقرآني الكريم حيث قالت: "كان المنهج المتبع في درس التفسير _ إلى نحو ربع قرن _ تقليديا أثريا لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعله المفسرون من قديم حتى جاء شيخنا الإمام الأستاذ أمين الخولي فخرج به عن ذلك النمط التقليدي، وتناوله نص لغويا بيانيا على منهج أصله وتلقاه عنه تلامذته وأنا منهم.[2]

نلمس التأثر الشديد لبنت الشاطئ بمنهج أمين الخولي في التوجه لدراسة القرآن أدبياً وفنياً، وباعتبار القرآن الكريم هو أساس الحضارة العربية فهو أولى بالدراسة الأدبية والبيانية.

ب_ الإعجاز البياني للقرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمان:

لقد تطرقت بنت الشاطئ إلى قضية الإعجاز البياني في القرآن الكريم في كتابها الموسوم بـ " الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق". والذي تناولت فيه قراءة تاريخية لتطور الإعجاز في القرن الثالث الهجري وصولا إلى القرن الرابع الهجري الذي استقرت فيه على سر البلاغة القرآنية. وقد اتخذت منهجا واضحا في كتابها وهو القيام بمحورة هادئة قيمة مع القدامى. وهذا

[1] – المرجع السابق، ص 11.

[2] – عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج1، دار المعارف، ط7، ص8.

المنهج نجدها قد أخذت به في كل كتبها التي تتناول الدراسات القرآنية. وهي تقوم بهذه المحاورة النقدية لتصل إلى الجديد الذي تريد بناؤه من خلال القديم، ويعتبر هذا الكتاب خلاصة ما خصته بنت الشاطئ في مجال الدراسات القرآنية فنجدها تقول في مقدمته " فأثناء انشغالي بالتفسير البياني والدراسات القرآنية، تجلى لي من أسراره الباهرة ما لفتني إلى موقف العرب من المعجزة القرآنية في عصر المبعث، ووجهني إلى محاولة منهجية في فهم عجزهم عن الإتيان من مثل هذا القرآن وقد تحداهم أن يفعلوا والعربية لغتهم والبيان طوع ألسنتهم".[1]

إنّ عائشة عبد الرحمان ترى بأن الإعجاز البياني للقرآن ظاهر على مرّ العصور وبأنه حقيقة واضحة جلية "في إعجاز القرآن البلاغي لم يكن قط موضع جدل أو خلاف .... وإنما كان الجدل بين الفرق الاسلامية في اعتبار الوجه في الإعجاز أو القول معه بوجوه أخرى" [2] وترى بنت الشاطئ أن القرآن هو الذي لفتت الانتباه إلى اختصاص الإنسان بالبيان والإعجاز ونرى بأن الإعجاز في القرآن يختص بالإنسان وحده.

[1]– عائشة عبد الرحمان، **الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الازرق**، دار المعارف كورنيش النيل، مصر القاهرة، 1941، ص 11.

[2]– المرجع نفسه ص 82.

الفصل الثانـي

مظاهر التجديد عند بنت الشاطئ من خلال كتابها

" التفسير البيانـي للقرآن الكريم"

أولا: التعريف بعائشة عبد الرحمان.

ثانياً: التعريف بالكتاب" التفسير البياني للقرآن الكريم"

ثالثاً: التعريف بمنـهجها في تفسير القرآن الكريم.

رابعا: تجليات التجديد عند بنت الشاطئ من خلال تفسيرها للقرآن الكريم.

لقد تطرقنا للتجديد في تأويل القرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمان من خلال كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم وقد ركزنا على كيفية تأويلها للقسم في القرآن الكريم من خلال تناولنا للسور التالية: (العاديات_ النازعات_ البلد_ الفجر_ الليل_ العصر).

أولا: التعريف بالكتابة عائشة عبد الرحمن:

هي عائشة بنت الشيخ عبد الرحمن، ولدت بمدينة مياط بمصر، في 16\11\1913م، أبوها أحد الشيوخ الكبار عن معهد الديني والمدافعين عن نظامه التعليمي، وقد نشأت عائشة في بيئة لها فكرها وتقاليدها، وعاشت في بيت مثلت فيهم الجيل الرابع بين جدها لأمها" الشيخ ابراهيم الدمهوجي".

تقول عائشة حين دخلت الجامعة: " لم يحدث قط أن فينت عن قديمي بالجديد الذي تعلمته في كتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى المجتمع، بل كنت كلما تقدمت خطوة على الطريق، زدت إدراكا لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سمة أصالة وكفره في بنات الجيل.

1 _ سيرتها الذاتية:

نشأت عائشة في بيت علم، حرص والدها على تعليمها، وبدأت الدراسة 1918م في سن الخامسة، كما حفظت القرآن الكريم خلال الإجازات الصيفية في **سيب رابخوم**، وكان والدها رافضا أن تتلقى ابنته إي تعليم غير ديني وقال لها: " ليس لبنات المشايخ أن يخرجن للمدارس، وإنما يتعلمن في بيوتهن ولكن جدها توسط لها عند والدها وانتزع موافقة بخروجها على أن تواصل دراستها في البيت إذا قاربت البلوغ، فاستطاعت أن تتفوق في دراستها، وحين أكملت دراستها الابتدائية استعانت بجدها كذلك لمواصلة دراستها فأتمت دراستها الراقية بدمياط، ونظرا لوفاة جدها فقد التحقت بدار المعلمات ولكنها أكملت دراستها في المنزل.

فحصلت على الكفاءة للمعلمات 9ّ29م بترتيب الأولى على القطر المصري كله، ثم الشهادة الثانوية 1931م،

وقد التحقت بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة 1935م، وقد وصفت عائشة الجامعة " بأنه الباب الموصد الذي وقفت أمامه طويلا لكي يفتح..." وتخرجت منها عام 1939م والدراسات العليا لكلية الشريعة بجامعة لقرويين بالمغرب حيث قامت بالتدريس هناك ما يقارب العشرين عاما.[1]

[1] _ عفاف عبد الغفور حميد، **من جهود المرآة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (25) جامعة قطر، 1428هـ2008م. ص 181.

2_مؤلفاتها ونشاطاتها:

لقد كتبت بنت الشاطئ في الأدب والنقد والتراجم والتحقيق في كتب التراث والتفسير والحديث فتركت وراءها ما يربو على الاربعين كتابا، فمن أبرز مؤلفاتها في الدراسات الإسلامية: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيدات بيت النبوة، وحققت الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات، ولها دراسات لغوية وأدبية وتاريخية أبرزها نص رسالة الغفران للمصري، والخنساء الشاعرة العربية الاولى... ولها أعمال أدبية وروائية أشهرها: "على الجسر. سيرة الذاتية".

وقد خاضت بنت الشاطئ معارك فكرية شهيرة واتخذت مواقف حاسمة دفاعا عن الإسلام، وكان أبرزها موقفها ضد التفسير العصري للقرآن الكريم ودعمها لقضية المرأة وتعليمها، ووجودها على العقاد في هذا المجال، وكذلك كشفها للبهائية وعلاقتها بالصهيونية العالمية وغير ذلك.

3_الجوائز والتكريم:

لقد حظيت بنت شاطئ بمكانة رفيعة في أنحاء الوطن العربي والاسلامي، فكرمتها مصر عهد السادات ومبارك، ونالت جائزة الملك فيصل، كما كرمتها المؤسسات الاسلامية المختلفة بعضوية ضنت بها على غيرها من النساء مثل: مجمع البعوث الاسلامية بالقاهرة، والمجالس القومية المتخصصة، وكرّمها ملك المغرب، وكانت آخر زيارة لها لحضور فعاليات جامعة

الصحوة الإسلامية بالرباط نهاية أكتوبر 1998م، فأعلنت وزارة الأوقاف المغربية إقامة سرادق لتقبل الغراء فيها، وودعتها مصر في جنازة مهيبة حضرها العلماء والأدباء والمثقفون من شتى الدول، ونعاها شيخ الازهر وأمّ صلاة الجنازة بنفسه، وكانت قد أوصت بتسليم مكتبتها إلى الكتب دار الكتب المصرية، وقد هيأت الدار لها مكانا خاصا وهي الآن من في متناول الدارسين.[1]

وقد التقت في الجامعة بقمم مصر الفكرية والأدبية وعلى رأسهم الأستاذ "أمين الخولي" صاحب الصالون الفكري الأدبي الشهير "مدرسة الامناء" وصاحب المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، والذي تزوجته فيها بعد فكان أستاذها وزوجها، وأنجبت منه ثلاثة أبناء.

وقد واصلت دراستها للماجستير عن " الحياة الانسانية عند أبي العلاء المغربي" ونالت بها درجة الشرق الاولى عام 1941م، وبعدها الدكتوراه في تحقيق " رسالة الغفران لأبي العلاء المعري" عام 1950م، وكان يوم مناقشتها مشهودا في حياة القاهرة الأدبية، ويدل انشغالها بالتحقيق في نص بالغ الصعوبة عن اختبار طريق صعب _ كان إلى ذلك الحين_ مقهورا على نوعية معينة من الرجال، وهو طريق تحقيق التراث، وبذلك تكون رائدة نسائية في هذا الميدان.

وقد كان اهتمامها الأول مجال الدراسات الإسلامية، وقد أشار عليها أستاذها الخولي أن تبدأ بدراسة الأدب وتهضم اللغة التي نزل بها القرآن الكريم إذا أرادت أن تشتغل بتفسيره.

[1]_ المرجع السابق، ص 184.

واستجابت للنصيحة وبدأت بالدراسة الأدبية وقضت فيها نحو عشرين عاما ثم عادت إلى الدراسات القرآنية والإسلامية.

4_عملها ومناصبها:

قبل دخول عائشة عبد الرحمان الجامعية انشغلت بوظيفة كاتبة بكلية البنات بالجيزة، وبدأت حياتها الأدبية وهي ابنة الثمانية عشر ربيعا تكتب في الصحف وأرسلت إحدى قصائدها " الحنين الى دمياط" إلى مجلة النهضة النسائية، فألحقتها صاحبة المجلة بالعمل معها، وكانت تراسل الصحف باسم مستعار هو (بنت الشاطئ) نظرا لشدة محافظة أسرتها كما كانت في صحيفة الأهرام.

وبعد أن نالت شهادتها العليا مارست التدريس في جامعات عربية كثيرة، وقد تدرجت من معيدة في القسم اللغة في أدب القاهرة، حتى أصبحت أستاذها كرسي اللغة العربية وآدابها ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة عين شمس 1962_1972م، وأستاذاً زائرا لجامعات أم درمان 1967م، والخرطوم والجزائر 1968، وبيروت 1972م، وجامعة الامارات 1971م، وكلية البنات في الرياض 1975_ 1989م، إلى أن أصبحت أستاذاً للتفسير.[1]

[1]_ المرجع السابق، ص 27.

ثانيا: التعريف بالكتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم":

يعد أهم مؤلفات بنت الشاطئ، ظهرت الطبعة الأولى منه سنة 1962م، من جزأين خصص الأول للسور التالية " الضحى، الشرح، الزلزلة، النازعات، البلد، التكاثر" وخصص الثاني للسور "العلق، القلم، العصر، الليل، الفجر، الهمزة، الماعون" أي ما مجموعة أربعة عشر سورة، حيث العناية بالأصول الكبرى للإسلام وحرصت فيها إن تخلص لفهم النص القرآني فهما مستشفا لروح العربية ومزاجها عارضة لجملة من اقوال المفسرين نقدا وتمحيصا وأحيانا أخرى رفضا إلغاء، وقد قصدت بهذا النوع من التفسير إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير وبين منهجها الحديث الذي يتناول النص القرآني في وجود الإعجاز البياني وكان من المؤهلات التي نالت بها أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها بجامعة عين الشمس، وقد أهدت بنت الشاطئ كتابها إلى زوجها وأستاذها أمين الخولي ومن خلاله تكشف التطبيق المنهجي لدراسة القرآن الكريم ادبيا وبيانيا من خلال المنهج البياني الذي أسسه الأستاذ أمين الخولي " وإذا كنت أرجو بهذه المحاولة أن أتبع مثلها _ أو لمن هو خير منها _ مكانا في صميم الدرس الأدبي بالجامعة، فإني أطمع كذلك في أن أوكد بها ما سبق أن قرره أستاذنا _ الخولي_: حتى أنها ذكرت ضوابط المنهج الذي اتبعت فيه أستاذها وواصلت عليه الطريق كما ورد في مقدمة الجزء الأول – الطبعة الخامسة – مركزة على استعمالات هذا المنهج ومحاولاته

الخاصة للفهم سواء لفهم ما حول النص أو فهم دلالات الألفاظ داخل النص كما أسرتنا إلى تفصيل ذلك في الفصل الثاني.[1]

ثالثاً: **التعريف بمنهج عائشة عبد الرحمن في التفسير**

لعل أهم خاصية تميز المنهج البياني للتفسير عند عائشة عبر الرحمن هي حصر سورة في موضوع واحد، مما ينتج للدارس الوقوف على الدلالة اللفظية بصورة أكثر بياناً، ولمح ظواهرها الأسلوبية، ذلك أن اعتبار القرآن الكريم سياقا واحدا لا يلغي أهمية دراسة كل سورة على حدة. أو دراسة الآيات مجتمعة في موضوع واحد حتى لو تفرقت في الأصل في مجموع السور وهذا ما ذهبت إليه بنت الشاطئ في قولها " وأتوجه بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض قصار السور ملحوظ فيها وحدة الموضوع وأكثرها من السور المكية حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية.

ونجد أن بنت الشاطئ قد حرضت على فهم النص القرآني عارضة لجملة من أقوال المفسرين الأولين تنقد وتمحص وفي أحيان أخرى ترفض رفضا قاطعا وتلغي أيضا، وقد ذهب هذا النوع من التفسير إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير وبين منهجها الحديث الذي يتناول النص القرآني أدبيا وبيانيا.

[1]_ المرجع السابق، ص 123.

ولم تأتي بنت الشاطئ بهذا المنهج من فراغ بل أتت له متأثرة بأستاذها أمين الخولي وقد أشارت إلى ذلك في مقدمة الكتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم" الجزء الأول الطبعة الخامسة، موضحة ضوابط المنهج الذي اتبعت فيه استاذها لمحاولة فهم ما حول النص وما داخله من دلالات ألفاظ.[1]

[1]_ المرجع السابق، ص122.

رابعاً: تجليات تجديد بنت الشاطئ من خلال تفسيرها للقرآن الكريم:

1_القسم في سورة العاديات:

تستهل بنت الشاطئ تأويلها للقسم في: والعاديات ضبحا، بتفاسير القدامى، حيث تشير إلى اتفاقهم أن الواو للقسم، واختلافهم في تفسير العاديات ويعود سبب هذا الاختلاف إلى فكرة تعظيم القسم للمقسم به المسيطر عليهم، إذ يذهب ابن عباس وجماعة من المفسرين إلى تفسيرها بأنها: الخيل" ولكي يستقيم لهم فهم العظمة بالقسم بها، تأولوها بخيول المسلمين في غزوة بدر"، [1] بينما يذهب عبد الله ابن مسعود إلى تفسيرها بأنها: الإبل، وأخذوا أيضا وجه التعظيم فقالو بأنها: إبل الحاج.

ونجد أن بنت الشاطئ، قد أعابت علبهم سيطرة فكرة تعظيم المقسم به، وذلك لابتعادهم عن التأويل الصحيح بسبب تركيزهم عليها فتشير إلى تفسير محمد عبده، في بيان وجه تعظيم الخيل إذ يذهب إلى: " أنه قد أقسم بالخيل ليعلي من قدرها في نفوس المؤمنين، ليعنوا بالفروسية والتدرب على ركوب الخيل".[2]

تعود عائشة عبد الرحمان، لنقد هذه التفاسير فتجد أن فكرة التعظيم بالقسم، قد أوقعتهم في المغالطة فهي ترى بأن جو السورة لا يوحي بشيء من عظمة الخيل، وفوائدها وإنما هي مشهد مثير، لغارة مفاجئة عنيفة أصابت القوم صبحا لم ينتبهوا لها حتى توسطت

[1]_ عائشة عبد الرحمن، **تفسير البياني للقرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 103.

[2]_ المصدر نفسه، ص105.

جمعهم، وترى بأن موقف المباغتة يلائم قصر الآيات، فتقول: "وموقف المباغتة يلائمه قصر الآيات، بما فيه من حسم وسرعة انتقال وتلاحق الأحداث ما بين العدو وإيراء القدح، وإثارة النقع، إلى توسط الجمع، فما إن تعدوا الخيل صبحا، موريات قدحا ومغيرات صبحا حتى تكون قد توسطت الجمع في النقع المثار".[1]

وترى أيضا بأن الفاء قد ربطت آية (فأثرنا به نقعا بالمغيرات صبحا) حسب رأيها "دلالة على الترتيب مع التعاقب الملائم لسرعة الموقف وتلاحق الأحداث".[2]

وتذهب إلى أن العطف بالفاء في "فوسطن به جمعا" ملائم لجو هذه الغارة التي سيطرت عليه المباغتة والسرعة الخاطفة.

فعائشة عبد الرحمن ترى بأن هذه الغارة التي صورتها لنا هذه الآيات أتت بمراحل متسلسلة ومنظمة ومترابطة، فتقول: "... فمراحل الإغارة تمت جميعا في تدافع سريع لا تراخي فيه، وتتعاقب واحدة في أثر أخرى في حسم قاطع، إذ ليس بين العدو الذي هو مرحلة الابتداء، واقتحام الجمع الذي هو ذروة الاغارة، إلى ما بين هذه الآيات القصار المتتابعة في تلاحق وترابط".[3]

[1] _ المصدر السابق، ص 105.

[2] _ المصدر نفسه، ص108

[3] _ المصدر نفسه، ص109.

وتشير إليه أيضا أن البيان القرآني وحده الذي يستطيع تصوير عنف إغارة بكل مراحلها في كلمات معدودات.

وتصل بنت الشاطئ في تأويلها إلى جواب القسم في الآيات: " إن الإنسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد"، حيث تعود إلى تفاسير القدامى في المعاجم للفظة "لكنود "، وتصل إلى أقرب معنى لها وهو الكفران بنعمة الله، وتتم تأويلها إلى الآية التي بعدها، فتقول: "أي يشهد على نفسه بكفران نعمة ربه، وليس أقوى منها شهادة...وهذه الشهادة الدامغة في القرآن الكريم تأتي في مقام الزجر والتحدير المقرون بالوعيد".[1]

والإنسان لا يشهد على نفسه إلا يوم الحساب حيث تشهد عليه جوارحه وحواسه، ومن هنا تصل إلى المعنى الخفي الذي تريد بنت الشاطئ إظهاره لنا من خلال تأويلها الذي سيتوضح مع استكمال الآية، "وإنه لحب الخير لشديد"، إذ أنها تتفق مع المفسرين الأولين بأن المقصود بالخير هنا هو المال فهذا حسب رأيها ما يرجحه السياق في السورة فتقول: "...فهذا الإنسان الكفور بنعمة ربه، الشاهد على نفسه بالكنود، لا يكون حسبه للخير الذي هو فضيلة وإنما هو حب المال الشديد".[2]

[1]_ المصدر السابق، ص 111.

[2]_ المصدر نفسه، ص114.

أي أن الإنسان غافل عن ربه ومقر بذلك محب لما هو مادي، وتصل عائشة عبد الرحمان في تأويلها إلى الصورة الغيبية التي تصورها لنا الصورة الحسية المدركة، فقد ابتدأت السورة بواو القسم لتلفت الانتباه إلى المشهد العنيف والمفاجئ للغارة التي أصبحت، مباغتة للقوم دون انتباههم وفي غفلة منهم، ولم يدركوها إلا وقد توسطت جمعهم، وبعثرتهم ومزقت شملهم وكل ما يحصل لهم من بعثرة وحيرة وارتباك ومفاجأة رغم أنهم قد ألفوا هذا المشهد، فهم متعودون على مثل هذه الغارات.

فتنقلنا بنت الشاطئ من هذه الصورة المادية الحسية إلى صورة معنوية غيبية، وهذه الصورة المعنوية هي يوم البعث، فهي تنقلنا من مشهد مألوف حاصل ويحصل إلى مشهد معنوي لم يقع لكنه سيقع، وعلينا إدراك صورة منه.

وبين هذين المشهدين يقع المقسم عليه: " إن الإنسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد"، إذ أن مشهد البعث يباغت القوم وهم في غفلة من أمرهم جاحدون لنعمة ربهم، منشغلون بالحياة الدنيا، فهذا القسم بالمشهد الواقع المألوف والذي يراد به ذلك المشهد الغيبي الذي يقع، لكنه سوف يقع لا مفر هو وعيد وتحذير للمقسم عليه.

2_القسم في سورة النازعات:

اختلفت التفاسير في القسم الذي تستهل به سورة النازعات، ويعود سبب هذه الاختلافات إلى حذف الموصوف فيها، فقد تعددت الأقوال والخلافات حول النازعات، وذلك لحرص المفسرين على بيان وجه التعظيم فيها وذلك لوقوعها بعد واو القسم.

وأشهر الأقوال التي ذهب إليها المفسرون أن النازعات هي الملائكة التي تنتزع أرواح بني آدم وهذا ما ذهب إليه الزمخشري الذي أضاف بأنها النجوم، وخيل الغزاة.

لكن نجد أن بنت الشاطئ قد استبعدت تماما هذا التأويل فنجدها، تقول: " لنطمئن إلى تفسير النازعات بما ذهب إليه أكثر المفسرين من أنها الملائكة تنتزع الأرواح، إذ ليست الملائكة في نزعها للأرواح وسبقها إلى تدبر أمر الله، مما يدخل في نطاق الحسيات المدركة كما يبدوا مستبعدا في فهمنا–والله أعلم–أن يلفت إليها القرآن للاستدلال على البعث".[1] فهي تذهب إلى تفسيرها بأنها الخيل، مخالفة الزمخشري في عدم تحديدها بخيل الغزاة.

فحسب ما ذهبت إليه أن القسم في "النازعات" هو لفت إلى مادي محسوس وواقع مشهود، وهو توطئة بيانية لمعنوي غيبي غير مدرك وهذا تريد الوصول إليه بنت الشاطئ، وتشير في تأويلها إلى الشبه الواضح في السياق بين" سورة العاديات" و"سورة النازعات"، حيث تقول: "وما نرى السياق في (النازعات) إلا شبيها بالذي في (العاديات)، فالاستئناس

[1]_ المصدر السابق، ص 124.

بإحداهما في فهم الأخرى، أصح منهجيا من أن نبعد في التأويل إلى مسبح الملائكة في آفاقها الغيبية غير المنظورة ولا المدركة ".[1]

وتأويل بنت الشاطئ (النازعات)، بأنها الخيل يسهل تأويل عزق، فالفرق هنا ورغم الخلاف في تفسيره يحمل على النزع المغرق لما فيه من عنف وجذب وقوة ومعاناة وهذا ما ذهب إليه عائشة عبد الرحمن في تأويلها لآية " الناشطات نشطا " تعود الى المعاجم لتصل الى أن المقصود في هذه الآية هو السهولة والسير أي سهولة حل الخيل لعقالها للانطلاق.

ثم ذهبت بنت الشاطئ إلى "السابحات سبحا" أي بمعنى العوم وهنا استعمال السبْح في غير محله الحقيقي، فسبح الخيل يكون في غير الماء هذا أيضا للصورة الحسية التي تحملنا لصورةٍ معنوية للوصول إلى قسم الآية، ونجد أنها قد خالفت المفسرين الذين سبقوها في تفسير السابقات سبقا " حيث ذهبت إلى أن السبق هو التقدم والسرعة والمبادرة فنجدها تقول: " ونفهم السبق هنا أثرا لما جمعت الخيل من قواها في نزعها المغرق وسبحها الناشط".[2]

وتفسر التدبير في "فالمدبرات أمرا" بأنه دبر الأمور وعواقبها فتقول: " وإذا فهمنا النازعات بالخيل في نزعها المغرق وسبقها السابح يكون التدبير غاية ما تجمعت له قواها فيما أريد لها من أمر الغلبة والحسم".[3] إن تعاقب الصفات وترابطها في هذه الآيات صفات لموصوف واحذ وهي الخيل التي عانت في عنف النزع وقوة الجذب وشدة التجمع للإفلات

[1] _ المصدر السابق، ص124 – 125.
[2] _ المصدر نفسه، ص127.
[3] _ المصدر نفسه، ص 128.

ولانطلاق كي تحسم أمرا اريدت له، ولهذا المشهد الذي صورته هذه الآيات لا يراد به المعنى اللّغوي أو المادي، بل يراد به تلك الصورة المعنوية العينية التي تحمل لنا صورة حركة القيامة بما فيه من رجف وخوف وتغير لنظام الكون ووقوع أمر كان لابد أن يحدث.

ومما نلاحظه عن بنت الشاطئ في تأويلها الآية: "يوم ترجف الراجفة"، تركيزها على الظاهرة الأسلوبية التي عدل عنها المفسرون قبلها فالأصل في الارض مرجوفة لا راجفة، والتابعة مردفة لا رادفة....الخ.

وعدول االقرآن في رأيها عن هذا الأصل وإسنادها إلى المجاز هو ظاهرة أسلوبية، وذلك لمباغتة لا يدري الإنسان يوم القيامة معها من أين جاء الرجف، وتركيز الانتباه في أخذه الرجفة التلقائية الذاتية.

وفي الآية "تتبعها الرادفة" ترى عائشة عبد الرحمن بأنها بيان للطوعية والتسخير، والتلقائية التي يقع فيها الحدث على المحدث فكأنه هو"، [1] وتأتي الآية " قلوب يومئذ راجفة أبصارها خاشعة"، حسب بنت الشاطئ في موقف القيامة، فالآية تشير إلى الاضطراب وخفقان القلب السريع وغض البصر عن ذلة وانكسار، وذلك لما للموقف من رهبة وشعور بالهول من كثير ذنوبهم ولصدق التدبير وسوء مصيرهم.

[1]_ المصدر السابق، ص 132.

إنّ بنت الشاطئ في تأويلها لهذه الآيات قد عادت إلى سابقيها مبينة تفاسيرهم، ناقدة لهم، وذلك لتصل إلى التأويل الذي وصلت إليه، فهي ترى بأن الله قد أقسم في هذه السورة بما تحمله صدور الخيل وهي تجتمع للمعركة من جانب العدو، فيحملنا من الصورة المادية التي هي: "... يوحي بما تدهر به صدور الخيل وهي تتجمع للمعركة وتضطرب به أعماقها وهي تنتفض وتتوهب مفلتة العقال، سابحة في الهواء سابقة إلى حيث أريدها...."[1] إلى صورة معنوية غيبية وهي: " تصور حركة القيامة بما فيها من رجف ووجف، وما يصاحبها من هزة عنيفة تغير الثابت من نظام الكون وتدبر أمرا كان حتما مقضياً".[2]

ويحسم المشهد هنا باضطراب الكفار وذلتهم وانكسارهم في ذلك اليوم – القيامة– وذلك لشعور بهول الموقف وخجلا من ذنوبهم ولما لحق بهم من سوء مصير.

[1]– المصدر السابق، ص 162.

[2]– المصدر نفسه، ص 162.

3_القسم في سورة البلد:

ابتدأت سورة البلد بقسم صريح واضح مسبوق بلام "لا اقسم" وقد اختلف وتعددت التفاسير فيه، فما نلاحظه أنهم اكتفوا بالقول أنّ: " لا أقسم بمعنى أقسم زيدت لا للتأكيد دون إشارة الى المقتضى البياني للعدول على أقسم إلى "أقسم" أو إيضاح وجه تأكيد القسم بنقيضه وهو النفي"، [1] وقد أشارت إلى تفسير محمد عبده تأكيداً لهم فيقول: " إنّ لا أقسم عبارة من عبارات العرب في القسم، ويراد بها تأكيد الخبر، كأنه في ثبوته وظهوره لا يحتاج الى القسم ويقال أنه يؤتي بها في القسم إذا أريد بها تعظيم المقسم به.....".[2]

ومما أعابته عائشة عبد الرحمن على جمهور المفسرين هو عدم توضيحهم سبب استعمال القسم والتركيز على وجه العظمة في المقسم به الذي هو البلد. وبذلك تصل بنت الشاطئ إلى استقراء صريح واضح حيث تقول: " وهذا الاستقراء صريح الدلالة على أنه سبحانه ليس في حاجة الى القسم وأن نفي الحاجة إلى القسم تأكيد له، ومن مألوف استعمالها أن نقول: " لا أوصيك بفلان تأكيد للوصية كما نقول بغير يمين، تأكيدا ثقة التي لا نحتاجها معها الى يمين".[3] وقيل أيضا احلال الله لرسوله أن يفعل بمكة وأهلها ما يشاء بعد فتح مكة.

---

[1]_ المصدر السابق، ص 165.

[2]_ المصدر نفسه، ص 165.

[3]_ المصدر نفسه، ص 160.

لقد رفضت بنت الشاطئ كل هذه التفاسير واستبعدتها وذهبت في تأويلها بأنه الحلول أي مستباح أي أنّ الرسول صلّ الله عليه وسلم مستباح بمكة وتعود في ذلك إلى قول أبي حيان: " لم تحمل وأنت حل على أنه يحل لك ما تصنع في مكة من الأمر بالقتل، بل حملناه على أنه مقيم بها خاصة، وهو وقت النزول كان مقيما لها ضرورة".[1] إذ تذهب في قولها: " نطمئن إلى تفسير أية البلد بالحلول وهو المختار عن ابي حيان –والمعنى يستقيم بهذا الفهم مع ملحظ من دلالة الاستدلال لحرمة الرسول في هذا البلد، لاقت إلى الأحوال الشخصية لهذا البلد وأهله، فكل ما يقع على الرسول من إيذاء، حاضر مشهود يعانيه صلىّ الله عليه وسلم ويكابده، إذ هو موضع الأذى والاضطهاد بمكة وهو مقيم فيها....".[2] أي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مقيم بهذا البلد، قد عان فيه من أهله الكثير من الأذى والاضطهاد أمام الناس جميعا.

ثم تصل في تأويلها إلى "والد ما ولد"، معطوف على هذا البلد في الآية الاولى حيث تشير إلى الاختلاف الواضع في تفسير الأولين لهذه الآية إذ نجد الزمخشري يذهب إلى تفسيره " هو الإبهام المستقل بالمدح والتعجب"، [3] وذهب محمد عبده إلى أنّ: " المراد منه أي والد وأي مولود من الإنسان والحيوان والنبات، كما يرشد اليه التنكير...."[4] وحصره فريق

[1] _ المصدر السابق، ص 171.
[2] _ المصدر نفسه ص 173.
[3] _ المصدر نفسه ص 174.
[4] _ المصدر نفسه، ص 174.

من المفسرين في محمد صلى الله عليه وسلم وأمته. وقال آخرون آدم وذريته وقيل نوح وذريته، وابراهيم عليه السلام وأولاده.

وتعيب بنت الشاطئ كل هذه التفاسير ووقوعها في حيز تعظيم المقسم به وهذا ما يجعلهم يحملون النّص ما لا يحتمله، بعد نقدها لكل تلك التفاسير نجدها تعود إلى تأويلها بأن المقصود هنا بوالد وما ولد هو: "...المقصود هنا ليس أشخاصا بذواتهم، وإنما الحديث عن تتابع الحياة وأجيالها على نمط واحد، وعن توارثها ولدا عن والد وخلقا عن سلف"[1] والمقصود هنا توارث أهل مكة تلك الحياة المليئة بالفساد والاضطهاد جيل عن جيل، ابن عن اب، وقد وصلوا بأذاهم الى الرّسول صلى الله عليه وسلم وهو في بلد الله الحرام.

تنتهي بنت الشاطئ في تأويلها إلى جواب القسم "لقد خلقنا الإنسان في كبد" أنّ دلالة الانسان هنا هي الانسانية فالإنسان هو الذي يحتمل التكاليف والابتلاء بالخير والشر...الخ[2]

والمقصود "بكبد" هنا هو الشدة والمشقة، وهذا ما أجمع عليه جمهرة المفسرين، لكن نجد أنهم اختلفوا في تفسيرهم للآية، ذهب ابن القيم إلى أنّ "الإنسان مخلوق في شدة بكونه في الرّحم ثم القماط ثم في الرباط، ثم هو على خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف ومكابدة المعيشة والنهي، ثم مكابدة الموت وما بعده من البرزخ، وموقف القيامة، ثم مكابدة العذاب

[1] _ المصدر السابق، ص 177.

[2] _المصدر نفسه، ص 177.

في النار، ولا راحة الاّ في الجنة "[1] وهذا ما ذهب إليه ابن عباس أيضا. أي أنّ الإنسان ولد ولادته وهو في شقاء ولن يصل إلى الراحة إلاّ بدخوله الجنة.

لكن بنت الشاطئ ذهبت لنقد هذه التفاسير فقالت: " لكن ما وجه الارتباط القسم بهذا البلد، ووالد وما ولد بتلك الشدة التي خلق فيها الإنسان والعناء المختوم عليه من ساعة مولده إلى يوم القيامة؟ "[2].

تنطلق من نقدها وصولا إلى تأويلها في قولها: " وإنما الكبد – فيها نرجع – هو ما هيأ إليه الإنسان بفطرته من احتمال المسؤولية ومشتقة الاختيار بين الخير والشر_ووجه ارتباطه بالقسم قبله بحال أهل مكة وما اختاروا لأنفسهم من استحلال أذى الرّسول صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بالبلد الحرام_ واضح ظاهر، وهو أوضح ارتباطا بالآيات بعده من ظلال وغرور بهذا الإنسان الذي وهب الله له وسائل الادراك والتميز، وبين له معالم الطريقين: الخير والشر"[3]، لقد أقسم الله تعالى بمكة المكرمة والرسول صلى الله عليه وسلم مقيم فيها يتعرض للأذى ولاضطهاد من أهلها، وذلك ليوضح لنا المشقة التي يتحملها الإنسان للوصول إلى الراحة، وهنا تحمل الآية صورة المشقة المعنوية من المعاناة في تحمل المسؤولية واختيار طريق الخير.

---

[1]_ المصدر السابق، ص178.

[2]– المصدر نفسه، ص 179.

[3]– نفس الصفحة.

إنّ اهل مكة قد توارثوا تلك الاوضاع السائدة ولتقاليد من جيل إلى جيل ولداً عن ولد مخالفين بذلك فطرتهم الانسانية في مكابدة الابتلاءات ومعاناة المسؤولية وأمانة التكليف لتصحيح المظالم الإنسانية والاجتماعية فطريق الإنسان واضح عليه فقط اختياره وعدم الميول عنه.

يطالب الله أهل مكة بتحمل المشقة المعنوية، والمسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان وذلك باقتحام العقبات كما وردت في الآيات اللاحقة: " وما أدراك ما العقبة* فك الرقبة * أو اطعام في يوم ذي مسغبة* يتيما ذا مقربة * أو مسكيناً ذا متربة* ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة*

4_القسم في سورة العصر:

تستهل بنت الشاطئ تفسيرها للقسم في "العصر" بالخلاف الذي دار بين المفسرين في تأويلهم، فذهب الرازي الى أنها صلاة العصر وقيل أيضا بأنه وقت معين من النهار وقيل ايضا عصر النبوة ويذهب الزمخشري إلى أنها صلاة العصر لفضلها.

لكن بنت الشاطئ ترفض كل هذه التفاسير لأن مفسريها قد ذهبوا إلى التركيز على تعظيم المقسم به، فذهبوا يأولون وجه العظمة في العصر، فهي ترى بأنهم حملوا لفظ العصر أكثر مما تحتمله لكنها تعود إلى تفسير ابن القيم الجوزية وكثير من المفسرين بأن العصر هو الدهر وتقول: " وهو ما نطمئن إليه، كما اطمئن الإمام الطبري مستأنس بسياق الآية في السورة إلى ما يعتصر الزمن من خلاصة الإنسان، بالضغط والمعاناة فيكشف عن خيره أو شره"[1] .

وتذهب في تأويلها أنّ العصر هنا يقصد به الابتلاءات التي يعرفها الإنسان في الدهر فنقول: ".... تأتي كلمة العصر في سياقها من السورة اللافتة الى ابتلاء الإنسان بالعصر الذي يصهر بالمعاناة ويعصر بالتجربة والابتلاءات "[2]، والقسم هنا حسب رأيها فيه لفت بواسطة المدرك الحسي إلى صورة معنوية غير محسوسة ولا مدركة، فالصورة الحسية هي

[1] _ عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ، بنت الشاطئ، دار المعارف، ج 2 ص 77.

[2] _المصدر نفسه، ص 80.

الدهر وتقلباته وعجائبه التي تنقلها إلى الصورة المعنوية المحسوسة وهي ابتلاء الإنسان بالعصر الذي يصهره بالمعاناة ويعصره بالتجزئة والابتلاء.

وتنتقل بنت الشاطئ إلى تأويل الآية: " إن الانسان لفي خسر" لتخلص إلى أن: " معنى الانسان في سورة العصر يأتي في سياق ما يحتمل من تبعات التكليف ومسؤولية الإنسان الفردية والاجتماعية"[1]، فالإنسان هنا إلى جانب أنه إنس لا من الجن وأنه من عامة الناس فهو تميز بخاصة الإنسانية التي تجعله يحتمل تبعات التكليف ويدرك مسؤوليته الفردية والجماعية.

وفي لفظة: " الخسر" نجد أن المفسرين قد اتفقوا على أنّ معنى الخسر هو ضد الربح، وجاء أيضا بمعنى النقص والضعف والجور وعند نقله إلى المجال الديني فهي تعني الضلال عن الحق، لكنهم اختلفوا في تفسيره في سياق هذه الآية فيذهب الزمخشري إلى أن "الخسر" هنا: " خسران الناس من تجارتهم، إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا، ومن عداهم تحرّوا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة"، [2] وذهب الرازي إلى أن المقصود هنا أن الإنسان لا ينفك عن خسر، لأن الخسر تصنيع رأس المال ورأس ماله عمره، إذ أنفقه في المعصية فهو خاسر وإذا أنفقه في الطاعة فهو خاسر أيضا لأن مراتب الخشوع غير متناهية.

---

[1]_ المصدر السابق، ص 82.

[2]– المصدر نفسه، ص 85.

رفضت بنت الشاطئ هذين التفسيرين وكلما من تبعهما، فهي ترى بأن الآيات التي بعد الخسر بأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق والصبر تدل على أنه ليس كل إنسان في خسر بل هناك استثناءات.

ومن هذا كله تذهب بنت الشاطئ إلى تفسير الخسر، حسب سياق السورة، فتقول: " ويؤذن السياق فيها بأن الخسر يتعلق بالنفس، والمال والأهل والعمل، فهو خسر الدنيا والآخرة وأكثر ما يكون الخسر يوم القيامة حيث يدرك الضالون أنهم خسروا الدنيا والآخرة".[1]

ونجد بنت الشاطئ أنها قد أخذت المعنى العام للسورة في تأويلها للقسم في السورة حيث نرى بأن الله هنا يقسم بالابتلاءات والمعاناة والامتحانات وكل ما يصيب الإنسان في العصر وكل إنسان في هذا العصر خاسراً لا محال خسران في الدنيا والأعظم خسران في الآخرة، وقد عاد واستثنى منه الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق والصبر.

والاستثناء هنا لم يقصد به الذين يقومون بالطاعات والعبادات فهذا لا يكفي بل المقصود وهو ذلك الانسان الذي لديه مسؤولية فردية اتجاه نفسه متمثلة في ضرورة الإيمان بالله تعالى وأداء كل العبادات التي كلفه الله بها ومسؤولية جماعية اتجاه مجتمعه من خلال دعوته إلى الحق والى الصبر حيث تقول بنت الشاطئ: " والسكوت عن ذكر متعلق الصبر الذي يتواصى به الذين آمنوا وعملوا الصالحات في آية العصر _وآية البلد_ يعطيه دلالة الاطلاق والتعميم في حدود ما ورد في القرآن الكريم بما يصير عليه المؤمنون من تكاليف

[1]_ المصدر السابق، ص 83.

الايمان، الابتلاءات، وفي السراء والضراء وحين اليأس وفي الجهاد ولقاء العدو وتلك هي مسؤولية الانسان الاجتماعية تلزمه آليا أداء حق الجماعة من التواصي بالحق وبالصبر".[1]

فالإنسان مكلف لديه مسؤولية، اتجاه نفسه ومسؤولية أخرى اتجاه مجتمعه وهو معرض لابتلاءات والامتحانات والمظالم، وكل ما في الدهر من نعمٍ ونقمٍ تعصر الانسان، وهو خاسر في جميع أحوال الدنيا والآخرة إلى الذين استثناهم الله سبحانه وتعالى من الخسران في الدنيا والآخرة، وهؤلاء الذين استثناهم الله عزّ وجل: " هم الذين آمنوا، والذين يعملون الصالحات، والمتّواصين بالحق وبالصبر.

[1]_ المصدر السابق، ص92.

5_القسم في سورة الليل:

تبدأ سورة الليل بواو القسم، حيث نجد أهل التأويل ذهبوا جميعا إلى: تفسير وجه العظمة في آيتي الليل والنهار، في حين نجد أن بنت الشاطئ لم تسلك طريقهم في ذلك، وتشير إلى انه يمكن للبيان أن يعرف عن أصل استعمال الواو في اللغة، حيث يقول: "والذي نطمئن إليه، هو أن البيان قد يعدل عن هذا الأصل لملحظ بلاغي في التعبير، كمثل عدولة في الاستفهام والأمر والنهي عن أصل استعماله الأول....."[1]

وتشير أيضا إلى عدم التفات المفسرين إلى القسم بالواو، في الآية وفي الآيات الأخرى التي تستهل بالواو على غير استعماله الأول لملحظ بياني حيث تقول: " لكن المفسرين لم يلتفتوا إلى احتمال أن يكون القسم بالواو هنا، وفي نظائرها من الآيات المستهلة بالواو، قد جاء على غير استعماله الأول لملحظ بياني"، [2] أي لم يأت لتعظيم مقسم به.

ونجد أن جميع المفسرين قد ذهبوا في تفسير وجه العظمة في آيتي الليل والنهار فنجد الطبري، قال: " أن الله أقسم لهما لعظم شأنها، فيها آيتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق"[3]، أما أبو حيان، فقال: " أقسم بالليل الذي فيه كل حيوان يأوي إلى مأواه بالنهار الذي ينتشر فيه"[4]، أما ابن القيم فقد التفت إلى: " اختلاف أحوال الليل والنهار في إقسام

---

[1]_ المصدر السابق، ص100.

[2]_ المصدر نفسه، 100.

[3]_ نفس الصفحة.

[4]_ المصدر نفسه، ص 100 – 101.

القرآن، وتأوله بأن الله سبحانه يقسم بالليل في جميع احواله، إذ هو من آياته الدالة عليه "[1]، ونجد أن الرازي ومحمد عبده قد ذهبا إلى نفس ما ذهب إليه ابن القيم، وقد فصل الرازي في ذلك.

ثم تذهب بنت الشاطئ إلى أن كل ما خلقه الله عظيم وأن الله لم يخلق شيئا عبثا، فكل الكون هو كون عجيب خلقه الله، حيث تقول: " وهذا الكلام في المصلحة من تعاقب الليل والنهار، هو من قبيل الحكمة التي تتحقق في كل ما خلقه الله، وما من شيء خلق عبثاً"[2]، وترى أيضا بأن المفسرين في تأويلهم، لآيتي الليل والنهار، لم يلتفتوا إلى أن تأويل الليل والنهار في سورة الليل ليس مطلق الليل والنهار، وإنما هما مقيدان بالغشية والتجلي، حيث تقول: " غير ملتفتين إلى أن هذا التأويل حيث يصدق على الليل مطلق الليل، والنهار مطلق النهار، فإن الليل والنهار في سورة الليل مقيدان بالغشية والتجلي"[3]، وتري بنت الشاطئ أن الليل تلفت إلى صورة حسية مدركة وهي غشية الله وتجلي النهار، وصورة معنوية غير محسوسة وهي ظلام الليل وضياء النهار، حيث تقول: " نلمح السر البياني، في ما تلفت إليه الواو من تقابل واضح محسوس ومدرك، بين غشية الليل بظلماته وتجلي النهار بضيائه"[4].

[1] _ المصدر نفسه، ص103.

[2] _ المصدر نفسه، ص 104 – 105.

[3] _ المصدر نفسه، ، ص 102.

[4] _ نفس الصفحة.

ثم تأتي إلى الآية: (وما خلق الذكر والانثى)، مشيرةً إلى ما ذهب إليه المفسرون من اختلافات في تأويلها، فنجد أن الرازي ذهب إلى تفسير (الذكر والانثى) فيقول: " آدم وحواء، أو كل ذكر وأنثى من بني آدم، أو من كل حيوان على اختلاف أنواعه، ذكره وأنثاه"[1]، كما التفت ابن القيم إلى التقابل بين المقسم به في آيتي الليل واتجه إلى بيان وجه الإعظام، قال: " قابل بين الذكر والأنثى، كما قابل بين اللي والنهار...."[2].

أما بنت الشاطئ فتذهب إلى هذه التقابلات في الآية لتلفت انتباهنا إلى ما هو حسي مدرك لتفاوت ما بين غشية الليل وتجلي النهار، وبين خلقه للذكر والأنثى إلى ما هو معنوي غي محسوس وهو سعي الانسان في الدنيا بين ضلال وهدى حيث تقول: " ونركز اهتمامنا على تدبر ما يسيطر على السورة كلها من ملحظ التقابل والتفاوت، يبدأ بلفت إلى ما هو حسي مدرك في تفاوت بين غشية الليل وتجلي النهار، وخلقه الذكر والانثى"[3].

وتوضح في الآية: " إن سعيكم لشتى"، ان السعي هنا هو العمل الكسْبي مع القصد والدأب والشتى هو التفرق والاختلاف، ماديا ومعنويا، وتذهب في تأويل هذه الآية إلى الآيات التي بعدها في رأيها أنها قد تولت ذلك: " فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى)، فتقول: " وهذا هو

[1]_ المصدر السابق، ص103.

[2]_ المصدر نفسه، ص 103.

[3]_ نفس الصفحة.

تفاوت السعي، يأتي بعد أن مهد له اللفت إلى التفاوت المدرك بالحس، بين غشية الليل وتجلي النهار، بين خلقه للذكر والانثى".[1]

وتذهب بنت الشاطئ إلى أن هناك ربط بين القسم في أول السورة المقسم عليه وهذا الربط ينقلنا من الصورة المادية الحسية إلى الصورة المعنوية حيث تذهب في قولها: " وعلى هذا النسق من البيان المعجز، يتم الربط بين القسم به في أول السورة: " والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والانثى"، والمقسم عليه من تفاوت سعي البشر في الأولى، وبين إعطاء خير وتقوى، وتصديق بالحسنى وبخل خاسر وتكذيب بالحسنى"[2].

[1] _ المصدر السابق، ص105.

[2] – المصدر نفسه، ص 121.

6_القسم في سورة الفجر:

تستهل بنت الشاطئ تفسيرها للقسم في سورة الفجر (والفجر) بالتفاسير الكثيرة التي ذهب إليها جمهور المفسرين وهذا الاختلاف الكثير يعود لتأثيرهم بفكرة تعظيم المقسم به، تنتقد عائشة عبد الرحمن من تفاسيرهم تفسير الطبري الذي يذهب إلى الفجر وهو النهار كله.

ثم تذهب إلى الاختلاف في تأويل آية: " وليال عشر"، ففي العشر الأولى من ذي الحجة، في قول جماعة ذكرهم الطبري بأسمائهم، وقيل هي العشر الاولى من محرم بنقلها عن الطبري والنيسابوري، ويذهب الطبري إلى العشرة الاخيرة من شهر رمضان. أما محمد عبده فاختار عشر ليال من أول كل شهر.

لكن نجد بنت الشاطئ ترجع قول الطبري بأنها الليالي العشر من أو آخر شهر رمضان، حيث تقول: "... ويكون اللفت بها_ في آية الفجر _ إلى نزول القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وعلى هذا الوجه ترتبط ليال عشر بما قبلها وما بعدها من الفجر الصادق البازغ، نوراً ينسخ ظلمة الليل إذ يسري"[1].

ثم ذهبت بنت الشاطئ إلى (الشفع والوتر) فنجدها تذهب إلى الخلافات الكبيرة الكثيرة تأويلها، ونجد الرازي قد بلغ في إوراده ما اضطرب فيه المفسرون في الشفع والوتر عشرين

[1]_ المصدر السابق، ص129.

وجهاً فيقول: " اضطرب المفسرون في تفسير الشفع والوتر وأكثروا فيهما، وقد جمع تأويلاتهم: "قيل الشفع ولد آدم، والوتر آدم لأنه لم يأت عند ولد، أو أن الوتر آدم وشفع بزوجته حواء، وقيل العدد كله شفع ووتر، وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر دركات النار وهي سبع...."[1].

إنّ عائشة عبد الرحمان تنتقد كل هذه التفاسير فهي ترى بأنهم قد حملوا الآية ما لم تدل عليه وتستدل في ذلك بقول الطبري: " ما لم تدل عليه بخبر ولا عقل، وهو تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر، ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به"[2]. وحسب رأيها يعود سبب كل هذا الاختلاف إلى سيطرة فكرة التعظيم عندهم.

وتذهب في تأويلها الى انّ الشفع والوتر حسب دلالتها الصريحة، لغة ونصا وسياقا فهما يحملان على الازدواج والإفراد، وتشير إلى أنّ فيهما تقابل وتضاد حيث تقول: "...مع ملحظ فيهما من التقابل والتضاد، دون تكلف في تأويلها بما يتجه بهما نحو التعظيم، فإذا كانت الشعائر المعظمة شفعاً ووتراً، فكذلك كل الاشياء، العظيم منها والحقير، تحتمل أن تكون شفعاً ووتراً... ومثله في التقابل الفجر وسرى الليل"[3].

[1]_ المصدر السابق، ص 129.

[2]_ المصدر نفسه، ص 132.

[3]_ المصدر نفسه، ص 133.

وهي ترجع الاستعمال البلاغي والخروج عن الاستعمال اللغوي للابتعاد عن التعظيم حيث تقول: " الأولى تخرج عن الاستعمال البلاغي الذي لا يتعلق بما جاء على أصل الوضع اللغوي، بل يعدل عنه الملحظ البياني، فهو في آيات الفجر: "اللفت إلى انبثاق نور الفجر في ظلمة الليل الساري، توطئة إيضاحية بالحسي المدرك الى معنويات من الهدى والضلال"[1].

ثم تذهب إلى آية: " والليل إذا يسر"، إلى أن الضلال في يسر هو أن الليل يسري فيه، واستعمال يسري في سورة الفجر هو استعمال مجازي، إذ فيه تجسيم الليل وتشخيص وفعالية، فالليل يسري كما يسرى فيه كل سار بليلٍ.

ونجد أن المفسرين قد اختلفوا في تفسيرهم (سرى الليل) فنجد تفسير الطبري عن مقاتل هي: " ليلة المزدلفة والساري هو الحج"[2]، وفسره ابن القيم في التبيان بالإقبال والإدبار"[3]. وذهب محمد عبده إلى تأويله بالظلمة قال: " أقسم تعالى بالليل مراداً منه الظلمة، وكثيرا ما يطلق اسم الليل وتراد ظلمته"[4].

وهي بنت الشاطئ– ترى بأن هذه التفاسير فيها تكلف وعسر ملحظ وتذهب إلى أن: " القسم بالواو في القرآن الكريم ظاهرة أسلوبية خرج فيها البيان القرآني عن أصل استعماله

[1]_ المصدر السابق، ص 133

[2]– المصدر نفسه، ص 133.

[3]– نفس الصفحة

[4]– المصدر نفسه، ص 134.

الأول"، وهو التركيز على وجه العظمة: " إلى ملحظ بلاغي هو اللفت بالواو إلى واقع حسي مدرك لا مجال للمهارة فيه، توطئة للإقناع بما هو موضع جدل أو ارتياب من معنويات والغيبيات غير المدركة"[1]، فالواقع الحسي المدرك: " هو التقابل في الاضواء ما بين الفجر وسرى الليل وفي العدد، أياً كان المعدود من شفع ووتر: " إلى صورة معنوية غيبية "فيها تقابل بين الابتلاء بالقوة وبالغنى والنعمة أو الفقر والحرمان وما يظن معهما من اكرام واهانة، ثم التقابل في المصير ما بين عذاب الطاغيين والمغرورين ونعيم النفس المطمئنة".[2]

فهي ترى بأن هذه الآيات في سؤرة الفجر تلفت بهذه التقابلات الحسية إلى تقابلات معنوية " فالفجر اذ ينبثق نوره فيفسخ ظلمة الليل، والهلال إذ يبزغ وليداً أثر المحاق ويمضي رويدا دحر الظلام، والليل إذ يسري ما بين بدء الظلمة ومطلع الفجر، كل هذه بيان لافت إلى الصراع بين الحق والباطل انبثاق نور الهدى بعد أن غشيت ظلمة ليل طال".[3]

ثم تتجه بنت الشاطئ إلى أن المفسرين يشغلوا بالبحث عن جواب القسم واضطربوا فيه مثل ما اضطربوا في تفسير الآيات قبله.

فنجد الزمخشري قد ذهب إلى أنّ "جواب القسم محذوف تقدير **لتعذّبنّ** " ويرى فخر الدين الرازي بأن الجواب هو: " إن ربك لبالمرصاد" وما بينه وبين القسم معترض"[4].

---

[1]- المصدر السابق، ص 135.

[2]_ المصدر نفسه، ص 135.

[3]_ المصدر نفسه، ص 135.

[4]_ المصدر نفسه، ص 136.

وابن القيم يفهم الجواب ضمنيا، قال: " فلما تضمن هذا القسم ما جاء به ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم؟ كان في ذلك ما دلّ على المقسم به"، لكن بنت الشاطئ تخالفهم في تفاسيرهم، حيث تذهب إلى أنّ القسم هنا لا جواب له فتقول: " ونطمئن إلى أن آيات القسم في سورة الفجر قد تم بها المقصود من اللفت إلى المقسم به، بما يغني على تأول جواب محذوف أو غير محذوف، وقد تمت آيات القسم بهذا السؤال الصادع: " هل في ذلك قسم لذي حجر"، فلم يعد السياق في حاجة إلى تكملة أو جواب"[1].

إنّ سورة الفجر وبكل ما تحمله من تقابلات قد حملتنا من واقع مادي إلى غيبي معنوي، فالتقابل بين الفجر وسرى الليل يخملنا إلى الصراع بين الحق والباطل بين الهدى والضلال.

فالصورة المعنوية تحمل لنا تقابل بين الابتلاءات التي تتبع الإنسان منذ خلقه سواء كانت هذه الابتلاءات خيراً او شراً وما يظن معناها رفعة وإكرام أو ذل وإهانة ثم التقابل في المصير بين جزاء وعقاب وهذا حسب الطريق الذي يختاره الانسان فنجدها تقول: " ... فيها تقابل بين الابتلاء بالقوة وبالغنى والنعمة أو بالفقر والحرمان، وما يظن معها من إكرام وإهانة، ثم التقابل في المصير ما بين عذاب الظالمين المغرورين، ونعيم النفس المطمئنة".[2]

[1]_ المصدر السابق، ص136.

[2]– المصدر نفسه، ص 135.

وفي هذه السورة أمثلة قدمها الله لعباده لأخذ العبرة منها والاتعاظ بها: " ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذي جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الاوتاد، الذين طغوا في البلاد، فاكثروا فيها الفساد، فصّب عليهم ربّك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد".

فهو يبين من خلالها مصير كل طاغٍ ومغرورٍ في الأرض.

خاتمة

خاتمة:

وخلاصة هذا البحث لموضوع مظاهر التجديد في التأويل القرآن الكريم

1_ وجود محاولات للتجديد في تأويل القرآن الكريم، لكن لم تكن كل هذه المحاولات موفقة، فبعضها وقع في مغالطات وبعضها الأخر كان تقليديا في محاولاته.

2_ إن تأويل القرآن الكريم ظهر مع نزوله على الرّسول صلى الله عليه وسلم، وقد تطور من زمان لآخر، فقد كان التأويل منقولا يصل من جيل إلى جيل بالمأثور، ثم ظهرت موجبة التجديد فأخذ التأويل منحى جديداً وبدأ المفسرون يجتهدون فيه ويعملون العقل في تفسيره.

3_ بنت الشاطئ من أنصار تفسير بالعقل، لكنّها دعت للجمع بينهما فهي ترى بأنّ الوصول إلى التأويل الصحيح يتطلب العودة إل ما هو قديم، ونلحظ ذلك في منهجها في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم.

4_ المنهج الذي اتخذته بنت الشاطئ في كتابها(التفسير البياني في القرآن الكريم) حيث قامت بحوار هادئ مع القدامى تقدم تفسيراتهم وتنتقدها، وتأخذ ما هو صحيح وترفضها أحياناً أخرى، وتخرج باستقراء أو تأويلها الصحيح الذي تبحث عنه.

5_ تناولت بت الشاطئ النصوص القرآنية بموضوعية وتتبعت الفهم من خلال السياق والتعامل مع أسباب النزول بما يحفظ للنص خصوصيته ولما يقرب الفهم.

6_ تُركز بنت الشاطئ في تأويلها لسور على البحث على الصورة المعنوية غير حسية، تلك المسألة الغيبية التي يصورها لنا القرآن في صورة حسية مادية (البعث، اليوم الآخر، الصراع بين الحق والباطل، وبين الهدى والظلال...الخ).

7_ إن التجديد الذي ظهر في تفسير القرآن الكريم لم يكن تجديداً لغوياً فقط، بل كان تجديداً أدبياً بيانياً.

8_ من خلال دراستنا للتأويل بنت الشاطئ لقصار الصور المستهلة بواو القسم اتضح لنا أن القسم في القرآن الكريم يعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز البياني.

9_ خلصت عائشة عبد الرحمان في تأويلها إلى كل ما أقسم الله به سبحانه وتعالى(الليل_ العصر_ الفجر_ العاديات _ النازعات _البلد) لم يقسم به لعظمته (عظمة المقسم به)، وإنما أقسم به لمناسبته لموضوع السورة وسياقها ومعناها على عكس ما ذهب إليه المفسرون السابقون حيث حصروا تفسيراتهم كلها بإبراز عظمة المقسم به.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1_ القرآن الكريم

2_ عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج1، دار المعارف، ط5.

3_ عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج2، دار المعارف، ط5.

ثانيا: المراجع:

_ محسن عبد الحميد، جمال الدين الافغاني المفتري عليه، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ،1984.

_ محمد عمارة، رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، المركز المصري العربي ط3، القاهرة، 1989.

_ ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ط الترقي، دمشق 1936.

_ حامد بن علي العمادي الدمشقي، التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل، د ط.

_ السيد احمد عبد الغفار النص القرآني: بين التفسير والتأويل، كلية الآداب، جامعة 3_ اسكندرية ط2- دار المعرفة الجامعية 1429هـ\2009م.

صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآنّ، دار النفائس للنشر والتوزيع الاردن، ط1، 1446هـ 1996م.

_ عائشة عبد الرحمان، الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الازرق، دار المعارف، لمصر 1941، كورنيش النيل، القاهرة.

_ عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الاسلام، من القرآن الاول الى الرابع عشر، دط، مكتبة المهتدين 1416هـ \ 1996م.

_ عبدالله ابو السعود، تفسير الصحابة، بدرب جامعة القاهرة كلية التربية، دار ابن حزم، ط1.

_ كامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، د ط، بيروت – 1990 ص 175، 174.

_ محمد حسن الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1،الناشر مكتبة وهبة، ط7، 2000.

ثالثاً: مجلات:

1_ حامد بن علي العمادي الدمشقي، التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل للعلامة ، حازم سعيد يونس البياتي، مجلة الأحمدية، العدد الخامس عشر، رمضان 1464م.

2_ عفاف عبد الغفور حميد، من جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد (25) 1428هـ2008م.

3_ مصطفى بن محمد، ليلى عباس خميس، أثرا العقل في وضوع دلالة الخطاب اللغوي عند القاضي عبد الجبار المعتزلي، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 75، بغداد 2012.

الرسائل والمذكرات:

1_ باب العياط نور الدين، المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، نبت الشاطئ نموذجا. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القرآن والدراسات الأدبية، إشراف:ا لجيلالي سلطاني، وهران، 2007/2006م.

2_ نجادي بوعمامة، النص في القرآن بين تأويل القدامى والمحدثين" دراسة تحليلية" رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، إشراف: محمد عباس، تلمسان، 2013م _ 2014م.

الفهرس

الفهرس:

شكر وعرفان
الإهداء
إهداء
مقدمة..... أ

الفصل الأول

التفسير والتأويل والمجددون في التفسير القرآن الكريم

أولا: التأويل والتفسير 5
1_التأويل 5
أ_لغة..... 5
ب_اصطلاحا 5
2_ التفسير 6
أ_لغة 6
ب_ اصطلاحا 6
ثانياً: الفرق بين التفسير والتأويل 7
ثالثا: التأويل صحة وفسادا 10
1_التأويل الصحيح 10
2_التاويل الباطل وانواعه 11
أ_ما لم يحتمله اللفظ بوضعه 11
ب_ما لم يحتمله اللفظ بنيته الخاصة 11
ج_ما لم يحتمله السياق والتركيب 11
د_ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى 12
ن_ما ألف استعماله في المعنى من غير التركيب 12
هـ_التأويل على خلاف المعهود 12
و_وما أبطل النص كاملا 13
ي_التأويل الموجب لتعطيل المعنى 13
رابعا: التفسير بالمنقول والتفسير بالمعقول 14
1_مدرسة المنقول (التفسير بالمأثور) 14

2_المدرسة بالمعقول (التفسير بالرأي) 15
3_العلاقة بين التأويل بالنقل والتأويل بالعقل 17
خامساً: المجددون في تأويل القرآن الكريم 19
1_التجديد في التأويل عند الصحابة والتابعين 19
2_ التجديد عند ابن تيمية 21
3_التجديد في التاويل عند جمال الدين الأفغاني 22
4_التجديد في التأويل عند محمد عبده 23
5_التجديد في التأويل عند امين الخولي 26
أ_تأثر بنت الشاطئ بأمين الخولي 27
ب_الاعجاز البياني للقرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمان 28

الفصل الثاني

مظاهر التجديد عند بنت الشاطئ من خلال كتابها

أولا التعريف بالكتابة عائشة عبد الرحمان 31
1_سيرتها الذاتية 32
2_مؤلفاتها ونشاطاتها 33
3_الجوائز والتكريم 34
4_عملها ومناصبها 35
ثانيا: التعريف بالكتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم" 36
ثالثاً: التعريف بمنهج عائشة عبد الرحمان في التفسير 37
رابعاً تجليات تجديد بنت الشاطئ من خلال تفسيرها للقرآن الكريم 38
1_القسم في سورة العاديات 39
2_القسم في سورة النازعات 43
3_القسم في سورة البلد 47
4_القسم في سورة العصر 52
5_القسم في سورة الليل 56
6_القسم في سورة الفجر 60
خاتمة 66
قائمة المصادر والمراجع 69